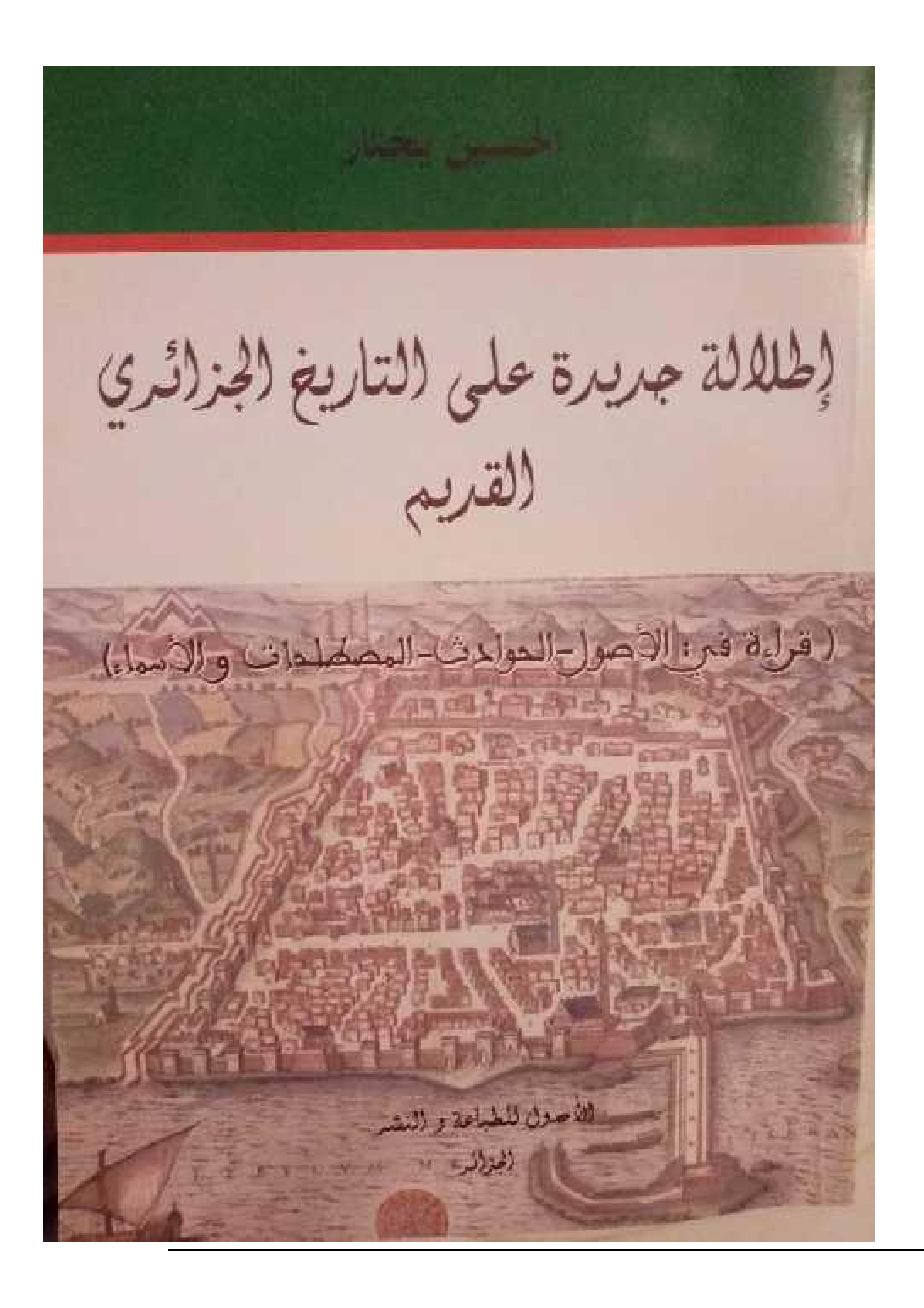

إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري
القديم
(قراءة في: الأصول-الحوادث-المصطلحات والأسماء)
الأصول للطباعة و النشر
الجزائر

الحسين يختار

إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم

(قراءة في: الأصول-الحوادث-المصطلحات والأسماء)

إعداد الأستاذ: الحسين يختار

عنوان الكتاب: إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم

(قراءة في: الأصول، الحوادث، المصطلحات و الأسماء)

ردمك: 978-9931-813-09-5

الطبعة: دار الأصول للطباعة و النشر- سيدي بلعباس- الجزائر

سنة الطبع: 2021

لبسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح والدي الكريمين رحمهما الله.

إلى كل باحث عن الحقيقة وشغوف بها في الحقل التاريخي الزاخر

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

لا يسعني في المستهل إلا أن أسدي جزيل شكري ، وخالص امتناني إلى كل من ساعدني على إتمام هذه الدراسة من قريب كان أو من بعيد، سواء بالدعم والإعانة أو بالرأي والتوجيه أو بالتشجيع والتحفيز.

وأخص هنا في المقام من فتح أمامي باب المصادر والمراجع برحابة صدر : الطاقم المكتبي للمطالعة العمومية بكل من الشلف ومستغانم ، والطاقم المكتبي لمتحف المجاهد بمستغانم وفي مقدمتهم السيد المدير.

المقدمة

راودتني فكرة الكتابة في موضوع التاريخ والتراث والهوية سنين عديدة ، وكنت طيلة ذلك مترددا لأسباب شتى ، أولاها أن الخوض في مثل هذه القضايا المتشعبة لابد فيها من الإطلاع الواسع على رصيد لابأس به من المصادر الموثوقة التي تغطي جميع الحقب الزمنية المتسلسلة لتاريخ الجزائر، بل وحتى منذ فترة ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا ، و من ثم رأيت أن الجدير بهذا العمل هم المختصون المتمرسون في الميدان ليس إلا .

لكن شغفي العميق لنيل شرف الكتابة في تاريخ وتراث بلدنا الحبيب، إلى جانب إلحاح الكثير من المثقفين والمتعطشين من عشاق الماضي العريق، أمران دفعاني إلى اقتحام باب التأليف، بعدما كانت مساهماتي محصورة فقط على المداخلات القصيرة والمقالات المنشورة عبر الصحف والدوريات

وكان لإنكبابي على المصادر والمراجع التاريخية للجزائر على اختلاف مشاربها دور فعال في اختمار فكرة التأليف ونمائها يوما بعد يوم .

وما ينبغي الإعتراف له، أن عددا لا بأس به من إسهامات المستشرقين الأوربيين – رغم الملاحظات الإستثنائية بسب تواطؤ بعضهم مع الاحتلال– قد أثرت جانبا معرفيا مهما ، ليس لأي باحث مندوحة في الإستغناء عنه بأية حال من الأحوال ، سيما وقد قدم أصحابها معلومات مذهلة، لم تكن معروفة لدينا من قبل عن تاريخ الشمال الإفريقي عموما ،

أو عن المدن الجزائرية خصوصا التي تعود تسميات أكثرها إلى الفترات الفنيقية أو القرطاجية ، كما سنرى.

و كان لتلك التنبيهات التي أطلقها المستشرقون من فرنسيين وألمان وإسبان حول التزييف الذي طال بعض المدن والقبائل تحت ضغط عوادي الزمن والتاريخ – وقعها الخاص ، وأثرها البارز، في تغيير مسار الدراسات التاريخية و الأثارية وتصويبها ، وهو ما حاولت في عملي هذا إبراز جوانب منه ، من ذلك تصويب بيليسي لكلمة "إفليسن" التي أطلقت على "فليسة" العرش الكبير في جرجرة ودلس ، من أنها ذات أصول شامية ، وهي – حسب رأيه دوما– مشتقة من إفليستن (فلسطين) ، وتنبيهات الرحالة الألماني فون مايتسان عندما زار الكثير من المدن والقبائل الجزائرية، ووقف عندها، مصرحا أن أسمائها تعود كلها إلى أصول فنيقية وقرطاجية، وقد شرح مدلولات هذه الأسماء بالتفصيل، نقلت طرفا منها في الكتاب على غرار "منيارة" الإسم الأول لتلمسان و "صالداي" عن بجاية وقرطنا عن تنس، ثم تصويب عالم الأثار الفرنسي باربريجر الذي قلد فيه سلفه القنصل الفرنسي بالجزائر لوجيور دوتاسي، لتفسير كلمة "وهران" من أنها تعود في أصلها إلى "حوران "، وأن إطلاقها تم من طرف سلاطين قرطاجة كما كان لكتاب القس المسيحي الفرنسي تولوت بما يشبه الثورة في عالم أسماء المدن ، في معرض حديثه عن الكنائس الممثلة للمدن الجزائرية في مؤتمر

قرطاج الدولي المنعقد سنة 482 للميلاد بدعوة من ملك الوندال آنذاك ، وقد أشار تولوت إلى الكثير من الأسماء المندثرة مثل علياء االمليارية التي أطلقت على مدينة البنيان بمعسكر ، ومدينة الأنبياء الإسم الذي أطلق على مدينة بوحنيفية بمعسكر أيضاخلال الفترة الرومانية وهكذا البقية...

بالإضافة إلى قضايا لا تقل أهمية عن هذا ،وهي مبثوثة بين ثنايا المصادر العربية والإسلامية و الدراسة الإستشرافية للتراث العربي وللشمال الإفريقي ، منها مثلا مصطلح" البربر" الذي قال عنه أحد الباحثين الجزائريين لم يكن موجودا أصلا قبل الفتح الإسلامي ، إلى درجة أن الموصوفين به لم يكونوا يعرفون أنفسهم بالبربر. وأن الشعوب التي أطلق عليها هذا الإسم بعد الفتح ، كانت تسمى في مصادر الإغريق والرومان فقط بإسم "المور" الذي يراد به في الغالب العرب الذين اتجهوا نحو غرب البحر الأحمر (بحر المورة سابقا) .

ومن القضايا التي أثارت جدلا واسعا، فتوح بلاد المغرب ،وما تعلق بها من الروايات ، كان أكثرها محل إنتقاد الفرنسي " غبرييل كامب" حتى نعتها بالأساطير التي لا تصدق ، وقد يكون على جانب من الصواب ، إذا قصد بكلامه ذاك عمر الكاهنة تحديدا، إذ أنها تتزوج وتنجب و تنهض لمقارعة جحافل الفاتحين ، و قد تجاوزت لـ 127 سنة ،في الوقت الذي يصرح فيه "كامب" أيضا إلى جانب "جوتيير" أن جيش بيزنطة هو الذي قتل زهير بن

قيس البلوي ، وقتل غيره من الفاتحين ، كما أن جيشي عقبة الشهيد وحسان بن النعمان و من بعدهما جيش موسى بن نصير كانوا في صراع مع التحالف البيزنطي اللاتيني، وليس مع الأهالي المغلوب على أمرهم تحت وطأة الإحتلال البيزنطي، الذي سلحهم وغلطهم وأرغمهم على المواجهة .

وأما بيليسي، فهو أكثر المستشرقين صراحة عندما يذهب إلى أبعد من هذا ،ويلمح بأن موسى بن نصير هو الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) ، وقد سلك مع أسلاف الجزائريين أسلوب التفاوض السلمي ، وخاطبهم بالعربية التي وجدهم عليها، كما عهدهم أيضا على دين الأريوسية المسيحي الأقرب إلى تعاليم الإسلام، مثل التوحيد والختان ونبذ عقيدة التثليث، وما إلى ذلك .

وقد دخلوا طواعية فيه بعد تأثرهم بأخلاق وكرم وشجاعة الفاتحين ، وترك لأهل القبايل – حسب رأي بيليسي أيضا– كامل الحرية، حتى بادروا باعتناق الإسلام عن حب و قناعة.

وعلى المستوى اللغوي اللساني ، تأتي تصريحات كلا من القديس أوغيستين، وبروكوب الكاتب البيزنطي ، من أن أسلاف هذا البلد ظلوا يستعملون اللغة البونيقية في كامل تعاملاتهم، وطيلة عهود الإحتلال الروماني والبيزنطي إلى غاية الفتح الإسلامي .

وأغرب الآراء التي صادفناها مثيرة حقا للغرابة والعجب ، ما كان من تصريح الفرنسي جوتيير ، من أنه قد بادر شخصيا بالتفتيش عن أثار الكاهنة وكسيلة في تراث الأوراس، فلم يجده حتى في الفلكلور ، وقد وجد خربا قديمة بهذا الإسم في قصور بمنطقة "أدرار إيفوراس"، كما وجد كسيلة إمرأة في القصة الدرامية التي صادفها أثناء بحثه!!.

وعن وجود الأشراف الأدارسة والسليمانيين بالجزائر، يصرح عميد الأنساب–برأي ابن خلدون– ابن حزم القرطبي، بأنهم كثر في العديد من المواضع، فهم أغلب أهل حمزة (البويرة حاليا) وهم أكثر أهل الحضنة (المسيلة وبوسعادة)، ورشقون بتيموشنت.

هذا فضلا عن تلمسان وتيارت وغيرهما من المدن التي تشرفت باستقبال الأشراف حسب قول إبن خلدون والوزان الفاسي .

وأمام هذا الوضع ، وهذا الزخم المترامي ، من الأفكار التي بدت جديدة على مسامعنا ،إزداد الحماس والتوق لمعرفة الكثير ، ووجدت نفسي مضطرا لتضمين هذه النظرات الجديدة ، و للإجابة عن تساؤلات عدة جالت في خاطري، أبرزها: مدى صحة هذه الإدعاءات كلها ؟

وعلى فرض ثبوت هذا فعلا ، فهل تعرض تاريخنا إلى هذه الدرجة من الهزات العنيفة التي طالت الهوية والتراث معا عبر مختلف الأصعدة؟

ومن الأسلاف الحقيقيين الأصليين لمجتمعنا؟

وكيف كانت طريقة فتح بلاد المغرب ؟

وكيف عمل الإحتلال على تشويه أسماء المدن والأرياف؟

ومتى أطلق لفظ البربر على هذا المجتمع وما المقصود بهم؟

وهل صحيح جاؤوا من أرض الشام أو من اليمن ، أم من بلدان أخرى غير هذه ؟ .

ومعلوم أن هذه القضايا إكتنفها الكثير من اللبس و الغموض، وأحاطت بها تجاذبات ونقاشات ساخنة ، شغلت العامة فضلا عن المفكرين والطلبة والمثقفين ،ولا يخفى على أحد كيف بلغ ذلك النقاش مبلغه، لاسيما مع يسرة التواصل المتطور في ظل التكنولوجيا المعاصرة.

كان هذا أحد الأسباب التي أكسبتني "الجرأة "في المخاطرة لولوج هذا الموضوع الشيق والشائك في أن واحد ، والذي يتهيبه الكثير– على حد نعت بعض أساتذتي الكرام.

والمؤسف أن هذه النقاشات أخذت أحيانا منعطفا أخر، تجاوزت خلاله حدود اللباقة في الجدال والمناظرات، وانفلتت من إطارها العلمي البحت ، وانحرفت عن الجادة، فكان لابد من ضبط الأمور بضوابط علمية ، تراعى فيها معايير الموضوعية ، بعيدا عن صخب الجدال ، والحماس العاطفي الزائد .

ولبلوغ هذا الهدف المنشود، كان حرصي شديدا،على أن لا يتحيز

البحث يمينا أو شمالا إلى غير الوجهة النزيهة، رغم نشوة الشعور بفخر الإنتماء إلى هذا البلد ، مستهديا بأسلوب الإستقراء لجميع الآراء المتوفرة قدر الإمكان ، ومسترشدا بالقراءات المتأنية والتحليلات العميقة التي لاتقف عند حدود اللفظ فحسب ، لتتعداها الى أبعادها المختلفة ، وسياقاتها المتنوعة، مع النظر في الحوادث التاريخية لاستلهام العبر واستخلاص النتائج ، مع توثيق المعلومات، وعزو الأقوال إلى أصحابها ، قديما كان أم حديثا ، حرصا على أمانة النقل التي يمليها الضمير ، وتحريا للدقة ، لنترك في الأخير الحكم للقارئ الكريم ، وفق القناعة التي يراها مناسبة و مشفوعة بالدليل.

ومثلما كان متوقعا ، أن هذا النوع من الدراسات يعترض سبيله الكثير من المعوقات ، تأتي في مقدمتها قلة المصادر التي تناولت واقع مجتمعنا قبل الإحتلال الروماني أو أثناءه أو في عهدي الوندال و بيزنطة، سواء من الناحية الإجتماعية أو السياسية او الدينية أو الثقافية .

وما وجد منها إنما كان مترجما عن مصادر قديمة ، ليطفو على السطح – بناء على هذا– مشكل آخر ينبغي التعاطي معه بدقة ، وهو الطريقة التي ترجمت بها تلك المصادر ، إذ أن المترجمين لم يكونوا على شاكلة واحدة ، كما أنهم – في الغالب ليسوا من أبناء البلد ، فهم إما أشقاء من المشارقة ، الذين أعوزتهم المعرفة الدقيقة بأسماء المدن والقبائل القديمة في

الجزائر ، وإما من الكتاب الأوربيين الذين من لم يكن منهم ضمن الأدوات الإستعمارية ، كان لا يعرف عن مدننا وعشائرنا إلا النزر القليل، ويزداد الأمر تعقيدا عندما يتأثر المترجم بقناعات أو خلفيات فكرية معينة ، مما يترتب عن هذا وذاك، بروز مصطلحات جديدة بعيدة عن الواقع، وقد حدث ذلك بالفعل ، و كان من نتاجها أن تعرضت الكثير من أسماء الشعوب والأماكن والمدن إلى التشويه والتحريف، مما أدى الى نشوء فهم خاطئ وتأويل بعيد عن المطلوب، أوصل في النهاية الى تعميق الخلافات ، في الوقت الذي كان المرجو هو تقريب المسافات وإزالة اللبس والإشكالات ، وقد أشرت الى هذا ، فعلى سبيل المثال كلمة "ناس أمون" التي وردت في كتاب هيرودوت حرفت إلى "ناسمون "و"نازاموس" في أكثر الأحيان ، حتى تشبث بها الكثير، معتقدين- حسب ظاهرها- أنها ليست عربية أصلا ، لولا تدخل بعض المنصفين من الكتاب الأوربيين ، الذين أرجعوها إلى الأصل ، مبينين أن هذه القبيلة التي عنها تفرعت قبائل جزائرية أخرى هي كنعانية المنبع، وهي ليست إلا امتداد لشعوب العمونيين المشارقة ، المنحدرين من نسل سيدنا لوط عليه السلام ، كما هو مذكور في الكتب المقدسة ، وبنفس المصدر – أي تاريخ هيرودوت – حرفت أيضا قبيلة "مقسطة "maxita التي منها قامت مملكة المقسطين بالوسط الجزائري قبل الميلاد تحت حكم ملك يسمى "العربي"، إلى مكسيس، ثم إلى مازيس ، و بنفس الوتيرة

حرفت "مغراوة" القبيلة المشرقية، التي وردت في كتاب سترابون الى "ماخونة" أو "ماخلوة" عند أخرين وإلى "ماسونة" أيضا و "مازونة "..، في الوقت الذي كان الأصل فيها ماغ أومالك (مالك االكبير) ، وحرفت "كيزا الجناتية " الإسم اللاتيني الذي أطلق على "وهران" في الفترة الرومانية ،الوارد في كتاب بيلينيوس الإيطالي ، إلى كيزا الغرباء، وفهم منها خطأ مدينة الغرباء، وهكذا البقية...

والحق أنه بقدر ما كانت هناك عوائق أمام مسيرة البحث، كانت في المقابل مغريات و محفزات، أهمها تنامي الشغف لدى الكثيرين وحب الاستكشاف والتعطش إلى معرفة كل ماهو ماض عتيق، الذي استقطب الكثير من العقول خاصة منهم الطلبة والشباب ، في ظل صحوة فكرية متميزة ، وفي وقت طفح فيه الخلاف على ركح الأحداث، وغدا الجدال – كما أسلفنا– سيد الموقف ، فصار الأمل يحدوني لأحوز شرف الإنتساب إلى المكتبة التاريخية الجزائرية.

وقد تضمنت دراستي هذه مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة ، خصصت الفصل الأول منها للحديث عن الشمال الإفريقي، الذي اليه ينتمي وطننا المفدى، بالتمهيد والتعريف لأهم الشعوب التي استوطنته في غابر العصور من التاريخ ،على غرار الليبيين والنوميديين والفنيقيين والقرطاجيين، ثم

الكلام على مسألة البربر والخلاف فيها مبديا رأي ابن خلدون، و مقارنا إياه بغيره من الآراء المخالفة له .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن الأوضاع السائدة ببلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي و أثناءه، مشيرا الى سكانه الأصليين في هذه المرحلة مثل المور والبوار، والمازيس ، ومواقفهم، و ثوراتهم ضد الاحتلال الروماني والبيزنطي، وأردفت ذلك بالحديث على مختلف الآراء وسرد الروايات في الفتح الإسلامي مع نقدها،ثم عرضا لطريقة الحقيقية التي تمت بها فتح بلاد المغرب الأوسط وعوامل نجاح ذلك .

وأما الفصل الأخير، فقد تناولت فيه الأدلة والشواهد على أصالة الجزائر مدنا وشعبا ، بعرض مختلف الآراء والشهادات للكتاب القدامى والمعاصرين على تنوع جنسياتهم التي تؤكد على عروبة هذا البلد عبر التاريخ ، مع سرد أولى الأسماء العربية للمدن الجزائرية ، التي عرفت بها قبل العهد الروماني وحتى أثناءه وبعده،وظلت صامدة في وجه حملات الطمس والرومنة.

وختمت الفصل بدراسة نقدية لحملات التشويه التي طالت هذه المدن ، مع ذكر نماذج منها ، ثم الوقوف على كتاب المستشرق الفرنسي رينيه باسيه كنموذج لهذه الحملات الإستدمارية، مععرض موجز عن تاريخ الونشريس القديم والأثار به، وذلك بعد أن تناولت بالنقد أيضا رواية بناء و تأسيس

وهران في القرن الهجري الثالث ! ، مبينا أوجه ضعف هذه الرواية بمقارنتها مع غيرها من أخبار المؤرخين القدامى.

وأحسب أنني بهذه الأسطر أكون قد رسمت للقارىء الكريم أهم ما في الكتاب، وأرجو ان لا يظن بي أنني قد استأثرت بالحقيقة كلها في هذه الإطلالة السريعة ، فإن دلك من خصائص الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه .

هذا و ختمت الدراسة بكلمة موجزة أبرزت فيها حاصلا لقول الذي انتهيت إليه عملي هذا . وماتوفيقي إلا بالله تعالى.

مستغانم في 12 يناير 2021

المؤلف

*-الفصل الأول إفريقيا وأسباب الهجرة الأولى

01- معنى إفريقيا

ظل مصطلح "إفريقيا' محل تأويلات عديدة، نتجت عنها أراء كثيرة، أشهرها أفريقش بن صيفي الحميري اليمني ، لكن بيليسي [1] فصل في الخلاف بأن "" إفريقيا" تأتي من كلمة "فريك" ، التي تعني باللغة الفنيقية السنبلة ، التي استخدمت للإشارة الي الخصوبة الكبيرة لضواحي قرطاج ."[2]

ويبدو أن بيليسي قد تأثر كثيرا بمؤرخ الإغريق هيرودوت[3] حين يقول :"ولقد انطلق الفنيقيون من البحر الاحمر وعبروا الى المحيط الجنوبي واختطوا خطة بأن يزرعوا حيثما بلغوا على الساحل الليبي قطعة من الأرض كل خريف . ثم ينظرون محصولها في الموسم التالي ،فإذا تم الحصاد نشروا

---

1 - بيليسي / إيمابلجان جاكبيليسيولد سنة 1797 بـفرنسا وتوفي في الجزائر 1864 م تولى قيادة اركان في جيش الاحتلال الفرنسي وارتبط اسمه باكبر الجرائم الدموية لاسيما محرقة اولاد رياح بمستغانم ، التي رقي بعدها الى جنرال ثم صار حاكما عاما للجزائر .

2 - بيليسي.ا / حوليات جزائرية ج1 حوليات ترجمة تركي نصيرة ،الاصالة للثقافة ، الجزائر، 2013، ص 248

3 - هيرودوت (484-425ق م)/ من اكبر المؤرخين . والذي يعد ابا للتاريخ ،ورائدا للدراسة التاريخية الاغريقية ، ولد في هاليكارنسيوس في اسيا الصغرى (تركيا الحالية) ،والف عدة كتب إثر رحلاته العلمية التي استمرت قرابة 17 سنة كان اهمها كتاب في التاريخ . يعد هذا الكتاب واحدا من اهم المؤلفات التاريخية وابررزها فقد قام فيه بدراسة سكانية جغرافية اقتصادية تاريخية للدول في العالم القديم . ابراهيم بشي مدخل الى تاريخ الحضارات ص184 بتصرف .

أشرعتهم وتابعوا الرحلة التي استمرت على هذا النحو عامين كاملين ، ثم قفلوا عائدين إلى مصر " [1]

وعلى هذا التقدير تتجلى المناسبة بين "إفريقيا" و"السنبلة" أو "فريك" .

أقدم السكان في نظر هيرودوت .

ويضيف هيرودوت، أن أولى الشعوب التي إستقرت بالشمال الإفريقي هم الأثيوبيون بالجنوب والليبيون بالشمال ثم تلاهم الفنيقيون والإغريق " ولعلي أضيف فأقول في أمر هذا الصقع انه مسكون من أربعة أقوام لا خامس لها ، فالسكان الأصليون فيه هم الليبيون والأثيوبيون جنوبها، وأما الوافدون منهم الفنيقيون والإغريق "[2]

و يشير سالوست [3] إلى أن جمهور الجغرافيين في زمنه أو قبله – خلافا للبعض – قسموا العالم إلى ثلاث أقاليم " في تقسيم العالم كثيرون هم من يجعلون إفريقيا ثالث مناطق العالم ، بعضهم لا يعد إلا منطقتين : أسيا و أوربا ، ثم يلحق إفريقيا بأوربا ، يحدها من الغرب الخليج الذي يجمع البحر

---

1 - هيرودوت/ تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الاله الملاح ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي الامارات العربية، 2001 ، ص308

2 - بيليسي .ا / المرجع السابق ص 369

3 -سالوست :(86- 34ق.م) من أبرز المؤرخين الرومان ، وضع عددا من المؤلفات التاريخية ، له كتاب مهم جدا في ميدان التاريخ العسكري ، هو الحرب ضد يوغرطة ملك نوميديا وصل الينا سالما طبع عدة مرات كان عضوا في مجلس الشيوخ الروماني . شني ابراهيم / مدخل الى تاريخ حضارات المغرب القديم ص 186 بتصرف يسير

المتوسط بالمحيط ،ومن الشرق امتداد هضبي يسميه القاطنون هناك كاثاباثمون ، بحره دائم الهيجان ، شواطئه بلا موانئ أرضه خصبة ، مناسبة للرعي ، بلا شجر ولا أمطار ولا ينابيع."[1]

02- أسباب الهجرات

ولأن الطبيعة البشرية دأبت على النفور من مفارقة أوطانها الأولى، التي بها نشأت وفيها ترعرعت، ثم العادة قد جرت بأن النأي عن الأهل والأحباب من غير ضرورة أمر يشق على الأنفس، مثلما هو معروف ، والإنسان لا يأنس إلا بمن عرف وألف، كان لابد إذا من البحث عن الأسباب الحقيقية لنزوح الشعوب الى بلدان أخرى ، ونعني هنا بما له علاقة بموضوعنا هذا دوافع هجرة الشعوب الأولى إلى الشمال الإفريقي التي منها كان مجتمعنا.

وبديهي أنه لم يكن لهذه الهجرة سبب واحد أو اثنان ،فالأسباب متعددة والدوافع متنوعة ، وهي تختلف باختلاف العصور، وتتلون حسب الظروف والمعطيات التي طرأت على المجتمعات البشرية في زمن مبكر من التاريخ، كما أن البلدان المستقبلة هي الأخرى كانت متفاوتة في تعرضها للهجرات بحسب تفاوتها في الأرزاق والمصادر و حسن المواقع.

1-سالوست /حرب يوغرطة الالمعية – مصرسنة 2013 ص 31

أ–حادثة سد سبأ

وتأتي في طليعة تلك الأسباب ، حادثة سيل العرم المعلومة ، وتصدع سد مأرب[1]، وما نتج عن ذلك من تبعات انتهت بتفرق للشعب الأزدي[2] في أصقاع المعمورة .

ولم يعد يخفى على أحد ان سبأ من الشعوب التي بلغت شأوا بعيدا في الحضارات ، وضربت عصاها قديما في التمدن ، وتطور عمرانها عن سائر الأمم بشكل لافت ، يقول الحق جل وعلا" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (*) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (*) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)[3]

وكانوا يتفننون في نحت البيوت في الجبال الشاهقة ، ولم يكن ذلك التطاول في البنيان ، ولا التفنن في زخرفة البيوت ، الذي برعوا فيه ، وحدهما النعم التي فاز بها الأزديون ، فقد ذاقوا من ألوان الترف مالم يذقه غيرهم، وتمتعوا كثيرا بواسع اللذات ، وكانت لهم جنات وأنهار يسير فيها الراكب والمار على حد نعت المسعودي "من أولها إلى أن ينتهي إلى أخرها لا تواجهه الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية

---

1 - سد سبا التاريخية والتي قصها المولى تعالى في القران الكريم وقد " بناه لقمان الاكبر العادي وهو لقمان بن عاد بن عاديا " المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر ج2 ص318

2 - الازدي اشهر واكبر القبائل العربية القحطانية ، تنتسب إلى كهلان نسبا، غادرت اليمن بعد حادثة سد مأرب ، وتفرع عنها قبائل عدة . وهي غير بني اسد العدنانية .

3 - الفجر الايات من 6 الى 8

واستيلائها عليها وإحاطتها بها ، فكان أهلها في أطيب عيش وأرفهه وأهنأ حال وأرغد قدار "[1]

وليس هناك أصدق ولا أبلغ من وصف المولى تعالى للنعم التي ظل السبايون يتمتعون بها ، قص عنهم في التنزيل " لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (*) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (*) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (*) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ (*) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (*)[2]

---

1 - ا المسعودي /ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2. تنقيح وتصحيح شارل بلا ، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، 1966، ص 319.

2 - سورة سبا الايات من 15 الى 19

ب- **شغف العرب بالتجول والترحال**

ومن أسباب الهجرات العربية أيضا أن فئات منهم أثرت الظعن بالبوادي على المدن لما اختصت به " فتأملوا شان المدن والأبنية فوجدوا فيها معرة ونقصا "[1]

ومنهم من رأى" جولان الأرض وتخير البقاع على الأيام أشبه بأولي العز وأليق بذوي الأنفة وقالوا : لنكن محكمين في الأرض ونسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك، فاختاروا سكنى البدو من أجل ذلك " [2]

غير أن أغرب دواعي الترحال والضرب في الأرض التي نقلوها عنهم، نظرتهم للأرض ذاتها وهي تتأثر بالعلل ،وتصاب بالمرض مثلما يصاب الكائن الحي!،ولذلك وجب التحول عنها إلى بلد أصلح وأسلم " إن الأرضين تمرض كما تمرض الأجسام وتلحقها الآفات، فالواجب تخير المواضع بحسب أحوالها من الصلاح ،إذ الهواء ربما قوي فأضر بأجسام سكانها وأحال بأجسام قطانها"[3]

1- المسعودي / المصدر السابق ص246
2- المصدر نفسه ص246
3- المصدر نفسه ص246

وقد يكون اليمنيون على قدر من الحكمة والسداد في هذا و" الايمان يمان والحكمة يمانية"[1]ورب رأي ولد ميتا غريبا مستبعدا ،أضحى صوابا بعد أمة ودهور .

ج –التنافر القبلي

وفي سياق الحديث عن قصة تهدم سد مأرب ، يؤكد الدكتور محمد طيبي أن شعب الأزدي الحميري تفرق على إثر هذه الحادثة التاريخية بين الشام وأرض الحجاز والعراق. لكنه علاوة عن هذا السبب ، أشار الى أمرين أخرين لايمكن تجاهلهما :

يتعلق الأول : " بطول مدة الجفاف وانقطاع الغيث "ويتعلق الثاني بـ:" التنافرات القبلية وبخاصة بين القرابة الواحد، كانت لا تتوقف الا بجلاء الطرف المهزوم ،"[2]

د– الصراع الحضاري والتدافع البشري

وليس ببعيد عن أرض اليمن موطن الحركة البشرية الأولى ، وبنظرات متقاربة مع ما سبق ، يطرح الوزان الفاسي فرضيات أخرى لهجرة الأوائل نحو الشمال الأفريقي :

1- الذي في الصحيحين أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ. والحديث جاء بروايات مختلفة

2- الطيبيمحمد/ العرب الاصول والهوية ،دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ، 2002، ص 48

" فيرى البعض أنهم ينتمون الى الفلسطينيين الذين هاجروا إلى إفريقيا حين طردهم الأشوريون فأقاموا لجودتها وخصبها، ويزعم أخرون أن أصلهم راجع الي السبئيين أي الحميريين[1] الذين يعيشون في اليمن قبل أن يطردهم الأشوريون أو الاثيوبيون منها ، بينما يدعي فريق ثالث أن الأفارقة كانوا يسكنون بعض جهات أسيا فحاربتهم شعوب معادية لهم وألجأتهم الى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السكان ثم تبعهم أعداؤهم إليها، فاضطروا الى عبور بحر المورة[2] واستقروا بأفريقيا بينما استوطن أعداؤهم بلاد الإغريق كل هذا خاص بالأفارقة البيض القاطنين في بلاد البربر ونوميديا "[3]

هـ- هجرة الأمونيين والموؤابيين

وعلاوة على الذي تقدم، يضيف بيليسي رأيا أخر يمكن إدراجه ضمن سلسلة الهجرات الإضطرارية الدينية للقبائل الكنعانية على غرار قبيليتي فليسة[4] وبني موؤاب. مؤكدا أن الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) تحدثت

1- نسبتهم الى حمير بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء اشهر القبائل القحطانية بمنطقة مأرب اليمنية وكتابتهم خط المسند المعروف

2- اشهر الاقوال في بحر المورة أنه البحرالاحمر

3- **الوزان الفاسي** (ليون الافريقي)/ وصف افريقيا ، ج1. **ترجمة محمد حجي و محمد الاخضر** ، ط.2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1983 ص15

4- قبيلة كبيرة بمنطقة القبائل الكبرى وتسمى محليا بافليسن وسياتي معنا ذكرها لاحقا.

عنهما اعتبارا أنهما من ذرية الأنبياء ،وقد سكنتا شرقي نهر الأردن قبل المجيء إلى بلاد المغرب، مبينا سبب اختلاف لغتهم أنهم كانوا بعيدا عن بقية الكنعانيين " كلا القبيلتين اللتان تدينان له بالأصل المنشأ ، على الرغم من أنها نشأت في بلاد كنعان ، فهم يتحدثون لغة أخرى غير تلك التي يتكلم بها الفلسطينيون ،والكنعانيون أخرون ينتمون إلى نسل "تشان كان ".نرى في الكتاب المقدس أن هذه القبيلتين عاشتا في شرق نهر الأردن، وبالتالي بعيدا عن القبائل الأخرى." [1]

وانطلاقا من نصوص التوراة والإنجيل دوما ، يؤكد بيليسي أن الحروب التي خاضها بنو إسرائيل، ساهمت في هجرة هذه القبائل الكنعانية الأصل الى بلاد المغرب (الشمال الإفريقي) " هذه هي التسمية التي أعطيت بعد ذلكللقبائل في ذاكرة أصلهم الكنعاني"[2].

والحق أنه ليس بيليسي وحده من عمد إلى هذا الرأي ، فالكثير من فقهاء اللغة والمستشرقين عززوا " قولهم بالأصل المشرقي للبربر بحجج جديدة ، فبعضهم اعتمد على الروايات الإغريقية واللاتينية ، وبعضهم اعتمد على النصوص العربية، فهذا ف .ك موفرز f.k movers قد كان

---

1 - بيليسي . أ/ المرجع السابق ص251

2 - المرجع نفسه ص 249

كل تعويله روايات سالوستيوس وبروكوبيوس[1] فهو يرى أن الكنعانيين الهاربين من (سوريا وفلسطين) قد جازوا الى إفريقيا على مراكب الفنيقيين"[2]وسيأتي معنا في فصل الآراء مزيدا من التفصيل حول هذا.

أولى الشعوب استيطانا بالشمال الافريقي

01–الليبيون و الأمونيون

يعتقد الكثير من الباحثين أن ليبيا هي لوبة في الأصل أو لوبيا ،ثم تحرف اللفظ الى ليبيا فيما بعد ، ومهما يكن من الأمر فيبقى الأصل هو المعني العربي للفظ ، ذلك أن لوبة هو اختصار ل اللبؤة أنثى الأسد أو اشتقاق من "اللوب" الذي هو شدة الظمأ وهو المناسب للبيئة االصحراوية ، واستند القائلون بهذا إلى ما ورد عن هيرودوت : " في لوبة يعيش أناس ذووا أصول لوبية، لكنهم متشعبون إلى عدة قبائل ، ويمتدون على كامل الشريط الساحلي ماعدا المناطق التي يشغلها الإغريق والفنيقون[3]"

1- بروكوب / ولد أواخر القرن الخامس للميلاد بقيصرية فلسطين .وعاش في القسطنطينية منذ وقت مبكر وظفه القائد بليزر واصبح كاتبه الخاص فصحبه في حملته الى افريقيا ، ثم ايطاليا وبلاد فارس فكان شاهد عيان لكثير من الاحداث ، عاد الى القسطنطينية عام 542م ومارس وظائف مختلفة في جهات الامبراطورية حتى سنة 562م التي توفي فيها في اغلب الظن . شنيتي / الجزائر فيظل الاحتلال الروماني ج2 ص 448

2- كامب غبرييل/ البربر ذاكرة وهوية ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ،المغرب، 2010 ص 64

3- هيرودوت/ المصدر السابق ص 309

ولكن بالعودة الى تاريخ هيرودوت ،وجدنا التصريح بكلمة "ليبيا " ظاهرا في العديد من المرات ، وقد وصل هيرودوت نفسه الى برقة الليبية وسجل كل ما لاحظه أو سمعه بها ، وهو يقول عن ليبيا:" فمعظم الإغريق يحسبون أن ليبيا اكتسبت إسمها من إمراة من اهل البلاد "[1] على أن ليبيا في زمن هيرودوت إسم يطلق على أغلب الشمال الإفريقي .

ولم تكن ليبيا وحدها التي سميت بإسم امرأة ، فهو يستطرد في معرض الحديث عن أسماء قارات أخرى ويصرح أنها أيضا منسوبة لامرأة على غرار أسيا ثم أوروبا ، يقول عن الأخيرة " ذلك أن أوربا إنما كانت امرأة أسيوية ، ولم يبق لها أن حطت في البلد الذي نسميه اليوم أوربا ، وتقتصر حكايتها أنها أبحرت من بلاد الفنيقيين الى كريت ، ومنها إلى ليسيا"[2]

1- نفس المصدر ص310

2 ـ عيساني مها /نقوش نوميدية في بلاد المغرب القديم ، جسور ، الجزائر ،2009 ص 31 في المقابل رواية أخرى تفيد ان أوربا هي ابنة ملك مدينة صور الفنيقية (اجينور) وامها تيبليفاسا التي ماتت حزنا على فراق ابنتها وان إخوة هذه الفتاة استعملوا بذكائهم ابنتهم اوربا كورقة للتوسع داخل هذه القارة التي اتخذت اسم الفتاة منذ ذلك التاريخ .

02-النوميديون

يعود ظهور مصطلح **النوماد** الى القرن الثالث قبل الميلاد وقد " أصبحت تدل على المنطقة الجغرافية التي سكنها النوميديون، الممتدة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوية غربا " [1]

وعلى هذا التقدير،أطلق إسم الشعب النوميدي على سكان المنطقة المذكورة ، وقد ساهم الاحتلال الروماني في تقسيمه إلى نوميديا الشرقية وعاصمتها سيرتا و ونوميديا الغربية التي كانت سيقا[2] عاصمة لها ، واستمر العمل بهذا الى غاية ظهور تقسيمات أخرى على عهد الاحتلال الروماني دوما للمنطقة ، أين استبدلت باسم موريطانيا الشرقية أو موريطانيا السطايفية التي اتخذت من سطيف عاصمة لها، وموريطانيا الغربية او القيصرية التي اتخذت من مدينة شرشال (يولي)القيصرية عاصمة لها .وبرأي سالوست أن الليبيين هم الذين"سموا أنفسهم النوماد nomades أو الرحالة النوميديين ولازلنا نرى حتى اليوم بيوت النوميديين الماباليا الممتدة وشكلها يذكر بسفن مقلوبة ." [3]

ومن هنا يتبين أن النوماد والليبين ليسوا سوى شعبا واحدا في الأصل .

1- عيساوي مها / **المرجع السابق** ص 36-37

2- سيقا الاسم السابق لمدينة رشقون وهو اختصار **لكلمة** " خليج هون " مدينة فنيقية ساحلية بعين تموشنت حاليا كانت مقرا لقصر يوغرطة ثم سيفاكس بعده

3-**سالوست /المصدر السابق** ص 32

03-الفنيقيون

الفنيقيون هو الإسم الذي أطلقه اليونان على الكنعانيين[1] الذين استوطنوا سواحل سوريا ولبنانوهو " مشتق من فونكس التي تعني إضافة الى معنى العشب ، النخلة، معنى أخر و هو الأحمر الأرجواني "الأحمر الأرجواني " علما ان لفظة knaggi تعني في اللغة الحورية " الصباغ الأحمر" ، ومن ثم فسر العلماء إطلاق اليونانيين لإسم "فنيقيا، والفنيقيون" نظرا لاشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمر " [2]

و الكنعانيون هو الإسم الأصلي للفنيقيين، وقد ظلوا محتفظين به قرونا من الزمن، ولربما كان رمزا في عملاتهم أو في دواوينهم الرسمية " رغم أن اليونانيين أطلقوا عليهم لاحقا إسم الفنيقيين " [3]

وأما كلمة كنعان فهي مشتقة من أصلها الثلاثي" ك.ن.ع وهو الارض المنخفضة" [4]

ويفترض بيليسي هجرة الكنعانيين والفنيقيين الى الشمال الإفريقي من أسبق الهجرات " سنضع في المقام الأول بأن السكان الأوائل الذين عرفوا بأنهم

1- ليس المقصود بالكنعانيين هنا النسبة الى شخص معين ، وانما ارض" كانا "او 'شانا" اي الأرض المنخفضة . انظر مجلة الجمعية التاريخية السعودية

2- مجلة الجمعية التاريخية السعودية ص 22- أ . د سليمان بن عبد الرحمان الذييب - جامعة الملك سعود الرياض 2004

3 - المرجع نفسه

4 - المرجع نفسه ص 21

سكنوا في شمال إفريقيا ، كانوا الكنعانينن والعرب.ثم يأتي الغزو الفنيقي ،الذي كان أول نشاط له تأسيس أوتيكا ،التي يعيدها علماء التاريخ القديم 1520 قبل الميلاد .أما قرطاج فتأتي بعد عدة قرون لاحقة ."[1]وهذا التفريق منه بين الكنعانيين والفنيقين يفسر بأنه قصد بالكنعانيين الفلسطينيين .

الموطن الأول للفنيقيين

وتعد سواحل الخليج العربي الوطن الأول للفنيقيين على الأرجح استنادا الى " ما أشار إليه المؤرخان الكلاسيكيان "سترابون [2]" وبليني" ،

والذي دفع سترابون للقول بهذا ،أنه علم بوجود أسماء مواقع على الخليج العربي تحمل أسماء :صيدا [3]، صور ، أرواد ، اضافة إلى ما لاحظه من تشابه في معابد الفنيقيين والمعابد على الخليج العربي "[4]

ومن الدارسين المعاصرين من أضاف إلى هذا وذاك سببا أخر لنزول الفنيقيين واستقرارهم بالساحل السوري "التشابه في الطبيعة الجغرافية بين

1- بيليسي .ا / **المرجع السابق** 253

2 -**سترابون** (60**ق.م** – 23**م**)/ جغرافي يوناني ولد بذوفيا وتوفي سنة 23 للميلاد ، الف كتابه الشهير جغرافية العالم ،خصص جزءا منه للشمال الافريقي .

3 - صيدا / من أقدم المدن اللبنانية. **تأسست** 30ق.م وسميت بذلك لكثرة الصيد البحري بها

4 - امجلة الجمعية التاريخية السعودية **ص**26

موطنهم الأصلي (الإحساء والبحرين بالمفهوم الواسع)[1]و موطنهم الجديد الذي عرف لاحقا باسم "فنيقيا "."[2]

أسباب التفوق الحضاري الفنيقي

وبخصوص الأسباب التي يسرت التفوق الحضاري السريع والمرموق للشعب الفنيقي، فتتلخص في عاملين إثنين :" اولهما : الموقع الاستراتيجي لفنيقيا ، حيث كان بمثابة البوابة التي دخل منها المصريون والأوربيون (اليونان) ، إلى أسيا ، كما كانت فنيقيا بمثابة النافذة التي أطلت منها ممالك الشرق ، كأشور وفارس وغيرهما على البحر الأبيض المتوسط "[3]

أما الثاني فيرجع إلى طبيعة الفنيقيين أنفسهم رجالا ونساء " ثانيهما : تمتع الفنيقيين بحس حضاري متميز، إذ يعود الفضل إليهم في ظهور الأبجدية،هذا الإبتكار الجليل الذي قدموه للحضارة الانسانية ، إضافة إلى تميزهم عن غيرهم من الشعوب السامية (الجزيرية الأخرى) بفن الملاحة والتجارة وركوب البحر ، وتأسيس المستعمرات"[4] ويمكن تدعيم عوامل التفوق هذه بما ورد في المصادر التاريخية من إكرام الكنعانيين (الفنيقيين)

---

1 - يوجد اختلاف فيما تعلق بالموطن **الأصلي** للفنيقيين . يرى اخرون ان موطنهم بساحل البحر **الاحمر**

2 - مجلة الجمعية التاريخية السعودية **ص** 20

3- المرجع نفسه ص20

4- المرجع نفسه ص26

للخليل إبراهيم عليه السلام، لما حل بأرض فلسطين قادما اليها من بلاد الرافدين عبر مصر ، أين أكرمه الملك الكنعاني بنابلس،وأقطعه أرض "الأربعاء"أو "المربعة" التي أخذت إسمه وأصبحت الخليل فيما بعد[1].

مظاهر التفوق الفنيقي

تبوأت فنيقيا مركزا تحسد عليه بين الأمم ، وصلت حد إنشاء مدن ومستوطنات خارج وطنها بالشام ، بسبب التضخم الاقتصادي ، والتفوق التجاري وقد :" نشطت التجارة البحرية الفنيقية في البحر الأبيض المتوسط واحتكر الفنيقيون طرقها ، ثم وجهوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها ، أو يزورون حقائقها في بعض الأحيان حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الأخرى ." [2]

والفنيقيون كانوا مضطرين مرغمين على إيجاد مستوطنات بطول الساحل المتوسطي لعوامل أخرى :"ويرجع بعض المؤرخين أسباب إقامة المدن التي

---

1 - **قصة اكرام ملك نابلس الكنعاني** لإبراهيم الخليل أوردها ابن كثير في البداية والنهاية
2- غانم محمد الصغير / التوسع الفنيقي في غربي البحر الابيض المتوسط، رسالة ديبلوم الدراسات العليا ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1982 ، ص49

استوطنها الفنيقيون في ليبيا وبلاد المغرب القديم الى تزايد عدد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الوطن الأم " [1]

وأما رحلاتهم البحرية فكان منها بغرض البحث عن موارد جديدة" نظرا لاعتماد الصناعة الفنيقية على مواد الخام ، لم يكن بعضها متوفرا في فنيقيا فانهم كانوا يبحرون إلى الأفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفرا في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل خامات الفضة والنحاس التي كانت مناجمها موجودة في ترشيش بإسبانيا والعاج والجلود للحيوانات ثم العبيد وتبر الذهب بإفريقيا وقد كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشرنا اليها وبيع المنتوجات المصنعة تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية [2]يتصل من خلالها الفنيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عملية البيع والشراء ، التي كانت تمم عن طريق المقايضة[3] .

ومن أجل تنفيذ هذا الغرض أسس الفنيقيون عدة محطات تجارية في كل من قبرص ، ورودس ، وصقلية ثم سردينيا ، وإسبانيا والمغرب "[4].

---

1 - شني ابراهيم / مدخل تاريخ حضارات المغرب القديم ، منشورات زاد الطالب، الجزائر، 2011 ص 174

2 -واستنادا الى هذا ، لا نستغرب وصول القرطاجيين الى عمق المدن الداخلية على غرار معسكر وسعيدة وتيهرت مثلما لا نفاجأ حينما نقرا عن وهران انها مقاطعة قرطاجية و ان قرطاجة ولكثرة تجارتها البحرية اضطرت الى انشاء ميناء عداد بمنطقة تقمبريت تيموشنت

3 - وصف هيرودوت عملية البيع هذه بالمقايضة هذه بين القرطاجيين والاهالي بالثقة التامة

4 - محمد الصغير غانم / التوسع الفنيقي ص49

و الواقع أن الحركة البحرية الإستكشافية هذه التي تبوأ زعامتها الفنيقيون مبكرا عبر ساحل الشمال الإفريقي أو غرب البحر الأبيض المتوسط وصولا إلى المحيط الأطلسي وأمريكا الجنوبية بعد إسبانيا وجزر بريطانيا.[1]

الفنيقية أسبق الأبجديات في العالم

ولم تكن مهارة الشعب الفنيقي مقتصرة على الصناعة والتجارة البحرية فحسب، فالعالم بأسره مدين لهم باختراع أهم أسباب الحضارة الكتابة الأبجدية لقد سبقت الكتابة الفنيقية جميع كتابات العالم بما في ذلك السومرية القديمة والمصرية الهيروغليفية بقرون من الزمن وأشاد العالم الفرنسي ديسو كثيرا بهذا السبق [2]

والمؤسف أن الإحتلال الروماني وفي إطار سياسته الرامية إلى رومنة بلدان المغرب، قام بتدمير مخزون هائل من الكتابات والإنتاج الفكري لمملكة قرطاج الفنيقية الأصل[3]،و" كل ما يمكن أن يكون قد سجل من طرف الكتاب القرطاجيين ، حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تسود المنطقة المجاورة لقرطاجة، قد التهمته النيران التي أضرمها الرومان في هذه المدينة عام 146 ق.م وهو العمل الذي أتى

---

1 - عن هذا الموضوع ينظر التوسع الفنيقي / الدكتور غانم محمد الصغير ص50

2 - ينظر التوسع الفنيقي غانم محمد الصغير ص50 فما فوق

3 - كان ذلك اثناء الحرب البونيقية الثالثة التي انهزمت فيها قرطاجة ، بعد انتصارات سابقة

على التراث القرطاجي بكامله.فحرمت الإنسانية من الاستفادة من حصيلة تجربة كبيرة من تجارب الانسان، قام بها الرواد الفنيقيون وأحفادهم القرطاجيون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والساحل الأطلسي من الجزر البريطانية إلى ساحل غانا."[1]

وأكثر من ذلك سعى الرومان إلى محو كل الأثار الفنيقية والقرطاجية التي طبعت المعالم العربية التي كانت قائمة ببلاد المغرب العربي، حتى نبه الوزان الفاسي إلى هذا الطمس عند الحديث عن ضياع الكتابة الفنيقية التي كانت منقوشة بالآثار ببلاد المغرب[2] :" محوا – حسب عادة المنتصرين– جميع النقوش الحاملة لأثار المغلوبين بخطهم الأصلي قصد إذلالهم وجعلوا عوضها كتابتهم (الرومانية)" .[3]

04–القرطاجيون

عرف المجتمع القرطاجي الحياة الحضرية العصرية قبل غيره من الأمم ، وذاق ألوانا من التمتع بحياة الرفاهية بما بلغته قرطاجة من النهضة الصناعية والإنتاجية المبكرة ، وهو أمر ليس بالغريب في مجتمع عرف

---

1 - شنيتي محمد البشير / **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** (سياسة الرومنة) 146 ق.م -40م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص 18- 19

2 - يذكرنا هذا الموقف بالسياسة التي انتهجها احفادهم المحتلين، **اذ قاموا بطمس كل المعالم الاسلامية** السابقة ، لاسيما تلك **الموروثة عن الوجود العثماني بالجزائر**

3- **الوزان الفاسي / المصدر السابق** ج1 ص .70.

كيف يتقن جيدا استغلال المواهب، وكيف ينتفع من خيرات الأرض التي جاب أصقاعها ، في ظل حوكمة إدارية رشيدة ومحكمة فقد" كان المجتمع القرطاجي منقسما إلى ثلاث فئات هي : المواطنون والأجانب والعبيد ، فالمواطنون هم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء مجتمع والدولة والإضطلاع بالمهام السياسية والإدارية على أساس الثروة والثقافة والمعرفة. ويتصدر الأثرياء هذا الصنف من المجتمع ." [1]

وهكذا، وبفعل التطور الحضاري المرموق الذي قادت قرطاج زمامه في الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط بالإضافة إلى التنظيم المتميز .

وترجع بداية تأسيس قرطاج من طرف الفنيقيين لمملكة قرطاج بالساحل التونسي عام 814 قبل الميلاد لحادثة إختلاف أليسا أو أل يسار مع أخيها في صور" والتي هربت من أخيها الذي قتل زوجها واغتصب الملك في مدينة صور " [2]

---

1 - منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي في الجزائر مجموعة باحثين تحت اشراف د. أحمد السليماني دار القصبة للنشر الجزائر 2007 ص 84

2 - نفس المرجع ص 49

وهكذا صار لمدينة قرطنا حدشت أو(قريتنا الحديثة كما تعنيه هذه الكلمة) منزلة عظيمة بين الحواضر الصناعية والتجارية الكبرى آنذاك و "كان لها شأن كبير الى جانب روما وأثينا في التاريخ القديم " [1]

وبلغت قرطاج مبلغها المعلوم من الحضارة، ، وبدأت أطماع الغزاة تتجه صوبها، ولأجل ذلك "دخلت قرطاجة بقيادة حنبعل (هانيبال) بعد ذلك في صراع مرير مع روما، وكان الحسد والغيرة يملان قلوب الرومان على ما وصلت إليه تلك المدينة الفنيقية من قوة وثراء وبدءوا يعملون ويخططون من أجل القضاء عليها " [2]

ويرسم بيليسي خط الساحل من انه منطقة تمركز القرطاجيين الذين كانت عنايتهم الأولى بالتجارة ، وأنهم لم يتوغلوا إلى عمق إفريقيا " كما لم يتوغل القرطاجيون في الجذور العميقة لإفريقيا[3] وكانت قوتهم غير مستقرة كما كانت وهمية مثل وجود بيت التجارة .ومع ذلك وحسب سيلاكس ، فقد احتلوا كل المناصب البحرية من أعمدة هرقل إلى مدينة سرت ، ما يعني، من مضيق جبل طارق إلى خليج سيدرا." [4]

---

1 - نفس المرجع ص 50
2 - شني ابراهيم / المرجع السابق ص 175
3 - ولنا ان نتحفظ على هذا الرأي من حيث انه قد ثبت كما سياتي معنا لاحقا وصول القرطاجيين الى المدن الداخلية وكان لهم نفوذ وممالك تتبعهم هناك.
4 - بيليسي .أ / المرجع السابق ص 253

05- البربر ونسبهم

أ- معنى البربر

يعد تاريخ ابن خلدون[1] أوسع المصادر العربية وأغناها على الإطلاق من حيث التطرق إلى موضوع 'البربر' اعتبارا أنها شعوب صنفت بانتمائها إلى هذا القسم من سكان الشمال الإفريقي ، ولذلك صار تاريخ ابن خلدون هو المرجع للكثير من الكتاب الذين جاؤوا بعده .

يقول ابن خلدون عن معاني 'البربر' اللغوية " اختلاط الأصوات غير المفهومة يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة '[2]

وهذه أشهر المعاني للبربر التي إختارها بعضهم ، معتبرا أن كل الشعوب غير العربية هي بربرية. وقيل أنها نسبة إلى "بر بن قيس" ، فيما ذهب أخرون إلى أنها تكرار لمفردها "بر"على جهة التوجيه إلى الطريق الذي ينبغي سلوكه في قصة تاريخية .

---

1 - **ابن خلدون** : ابو زيد وليُّ الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرميّ، وهو المكنّى بأبي زيد، يتّصل نسبهُ إلى الصحابي وائل بن حجر، من اسرة اندلسية يمنية الاصل وُلد تونس في شهر رمضان من عام 732هـ،رحل الى تلمسان وقربه سلطانها أبو عنّان شغل الكثير من الوظائف تنقل بين امصار الامة كالأندلس والمغرب وأخيرا مصر التي توفي بها 808 هـ - 1405م يعد واضع علم الاجتماع والخطط وأسس التربية والتعليم .

2- ابن خلدون عبد الرحمن/ ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منذوي السلطان الاكبر(تاريخ ابن خلدون) ، ج 6 مراجعة .سهيل زكار دار الفكر ، بيروت ،2000 ، ص 117.

لكن هذه الآراء التأويلية لمعاني "البربر" لم تلبث أن تعرضت لوابل من الإنتقادات ، إذ أنها اتهمت بافتقارها إلى عناصر الإقناع الكافية، فإجراء معنى البربر على كل كلام غير مفهوم يمكن أن يعمم على كثير من الأجناس الأعاجم الناطقة بغير العربية "وكذلك الأمر بالنسبة لما قيل في كلمة بربر أصلها من البر البر .....أنه تفسير بعيد لا يعتد به[1]

ب – البربر في الاصطلاح

غير أن لفظة البربر خارج إطارها اللغوي نجدها تتجه في منحى إصطلاحي عرقي، يراد بها شعوبا معينة ، وصلت إلى الشمال الإفريقي في زمن بعيد وغير محدد. وهم في الجملة قسمان كبيران : بربر البرانس وأصولهم " سبعة أجذام وهي : أزداجة ومصمودة ، وأوربة ،وعجيسة ، وكتامة، وصنهاجة، و أوريغة ، وزاد سابق بن سليم المطماطي لمطة ، وهكورة ، وكزولة "[2] ثم البرابرة البتر ،وهم " اربعة جذام اداسة، ونفوسة ، وبنوا لوا الاكبر وهم : الواتة ونفزاوة" [3]

ثم ألحقوا نسبهم بشخصين: " وقالوا إن الجماعة الأولى أبناء برنس،

---

1 - شنيتي محمد البشير / المرجع السابق ص 498 مع تصرف يسير
2 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج6 ص 89
3 - نفس المصدر ص 103

وإن الجماعة الثانية أبناء مادغيس الذي لقب بالأبتر "[1]

ج- قبائل البربر:

لكن التصنيف الأكثر شيوعا للبربر باعتبارهم ينتمون في الجملة الى أصول ثلاثة : زناتة أو جاناتا، وهم أكثر الشعوب البربرية وأقدمها وصولا الى الشمال الإفريقي ، ثم صنهاجة وكتامة اللتان لحقتا بزناتة فيما بعد.

تحدث ابن خلدون عن كل شعب من هؤلاء ، عن نسبه و ظروف إنتقاله الى المغرب وعن بطونه وفروعه هناك ، يقول عن صنهاجة مثلاإنهم : "أوفر قبائل البربر....إلى قوله : وهم أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل او بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس انهم الثلث من البربر .. "[2]

ويرفع نسبهم إلى "صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر ، وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعا من حمير كما تقدم في كتامة "[3]

---

1 - سعد زغلول عبد الحميد / تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال ، ج1، منشاة المعارف ، الاسكندرية، 1993، ص 81
يختلف هذا الطرح مع تأويل اخر في معنى البتر والبرانس ، البرانس نسبة الى الثوب المعروف بالبرنوس ، والبتر الذين يرتدونها دون غطاء للراس ، ويبدو هذا الرأي هو الأقرب الى الصواب .
2 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ص201
3 - المصدر نفسه ص201

وأما عن نسب زناتة فهو يستند إلى إبن حزم في الجمهرة [1] من طريق يوسف الوراق ، عن ايوب بن ابي يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان اليفرني الزناتي" أن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناح بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام "[2]

د- أصل البربرعند ابن خلدون

ما يستخلص من كلام ابن خلدون هذا، أن البربر لم يكونوا من أصل واحد – حسب رأيه – فهو يرى أن زناتة من الكنعانيين، في حين يعتبر كلا من صنهاجة وكتامة يمنيتين ، و يؤكد هذا قوله الآتي :" ونحن الأن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب فإن أمة العرب لم يكن لهم إلمام قط بالمغرب، لا في الجاهلية ولا في الإسلام لأن أمة البربر الذين كانوا يمناعون عليه الأمم، وقد غزاه افريقيش بن ضبيع الذي سميت به افريقية من ملوك التبابعة وملكها ثم رجع عنها وترك كتامة وصنهاجة من قبائل

---

1 - جمهرة أنساب العرب من اهم المصادر العربية في علم الأنساب لمؤلفه علي بن حزم الظاهري القرطبي ت 456 ه بقرطبة تحدث فيه عن نسب القبائل العربية و أماكنها والبربرية واصولها وذكر نسب الأشراف من الحسنيين وأحفادهم ببلاد المغرب العربي

2 - ابن حزم علي بن محمد / جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف- مصر، ،1962 ، ص495

حمير ، فاستحالت طبيعتهم الى البربر واندرجوا في عدادهم ، وذهب ملك العرب منهم، ثم جاءت الملة الإسلامية فظهر العرب على سائر الأمم بظهور الدين فسارت في المغرب ، وافتتحوا سائر أمصاره ومدنه وعانوا من حروب البربر شدة ، وقد تقدم لنا ما ذكره إبن أبي زيد من أنهم ارتدوا اثني عشر مرة[1] ثم رسخ فيهم الإسلام[2]

هـ- البربر عند غير ابن خلدون

وأما عند غير ابن خلدون فان نسابة العرب " مثل ابن الكلبي وابن قتيبة والجرجاني ومن حذا حذوهم مثل المسعودي والبكري وابن الأثير أن أصل البربر من الشام، وأنهم طردوا من فلسطين أيام داود الذي قتل ملكهم جالوت " [3] أي أنهم جالوتيين .

لكن هذا الإتفاق لا يعني الإجماع على الأصل الشامي (فلسطين) ، ففي المقابل تبرز أقوال أخرى على غرار " أبو عمر ابن عبد البر أنهم من مصر أبناء مصرابيم بن حام آو من أبناء قبط بن حام ، كما تذكر بعض

---

1 - شكك غوتيير في هذا العدد واعتبره مبالغ فيه ، وسياتي معنا ذلك في الحديث عن فتوحات بلاد المغرب .
2 - ابن خلدون عبد الرحمن / التاريخ ج6 ص116
3 - سعد زغلول عبد الحميد / المرجع للسابق ص81

الروايات أن أصل البربر جميعا من اليمن وأنهم أبناء النعمان بن حمير بن سبأ"[1]

وقد بين إبن مرزوق التلمساني بجلاء هذا الإختلاف في نسب زناتة بين النسابة المسلمين ، ويتبع ذلك برأيه من أن كل هذه الشعوب البربرية ترجع إلى أصل واحد(يمني) :"وقد وقع بين النسابين من المؤرخين من الاختلاف في نسب زناتة ، مالا يخفي على ذي مشاركة عدا أن الذي صار إليه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر وهو الثبت ، وصاحب المشرق والبكري في بعض تواليفه، والحافظ أبو الحسن بن سعيد العبسي ومالك بن المرحل وأبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب ، مما وقفت عليه ان زناتة من ذرية قيس عيلان ، من غير نزاع في ذلك ولا خلاف ممن يعتمد عليهم"" [2]

ويستتبع ابن مرزوق بالنقل عن الكلبي من أن "صنهاجة وزناتة أو كتامة في العرب "

ويزيد ابن مرزوق من توثيق ما ذهب اليه "ونقل ذلك الأثبات ،وملؤوا كتبهم به ، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام والطبري ، وغيرهما"[3]

---

1 - المرجع نفسه ص 82

2- **ابن مرزوق محمد التلمساني**/ المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن ، دراسة وتحقيق د.مارياخيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص 107

3 - المصدر نفسه ص 108

وأما ابن حزم فكانت نظرته تختلف،إذ وجدناه يرد أقوال المدعين بالنسب إلى قبائل حمير اليمنية، ويجزم أنهم من سلالة حام بن نوح عيله السلام " قال قوم أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام – ، وادعت طوائف منهم الى اليمن ، إلى حمير [1]، وبعضهم الى بر بن قيس بن عيلان . وهذا باطل ، لاشك فيه .و ما علم النسابون لقيس عيلان ابنا له اسمه بر أصلا .ولا كان لحمير طريق الى بلاد البربر ، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن " [2]

ويظهر من سياق الكلام ان ابن حزم لا يقصد هنا الا زناتة او جناتة .

وهكذا يؤيد ابن خلدون ما ذهب إليه ابن حزم من ان زناتة من ابناء "شانا"أي كنعان " وهذه النسبة الأخيرة إلى الكنعانيين والى القيسية تعني أن البربر قبائل مشرقية الأصل هاجرت إلى المغرب في ظروف تاريخية معينة وهذا ما يقوله النسابة فعلا " [3]

والواضح من هذا أيضا،أن ابن حزم الأندلسي هو المصدر الموثوق في هذه المسألة لدى عبد الرحمان بن خلدون ، و أن ثمة دواعي لا محالة

---

1 - تنسب الشعوب الحميرية الى الجد الأول حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن سالم وهو قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان لعابر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكان ...."مروج الذهب المسعودي ج 2 ص 192

2 - ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص 495

3 - سعد زغلول عبد الحميد / المرجع السابق ص 81

أدت إلى تفضيله وتقديمه على غيره ،أهمها اعتماده على أخبار أيوب ابن أبي يزيد في الجمهرة [1] وفي هذا يقول " وهو أصح في هذا لان ابن حزم موثوق ولا يعدل به غيره ونقل عن ابن ابي زيد وهو كبير زناتة "[2]

فهو يرى زيادة على ثقته في إسناد ابن حزم ، هناك سبب هام – بالنسبة لابن خلدون– كون أيوب ابن ابي زيد نفسه من بربر زناتة بل من أكابرهم واعيانهم .

لكن ابن خلدون مع إثباته لزناتة من أنهم كنعانيون أقارب الفلسطينيين وموافقته للجمهور في هذا، فند أن يكون " البربر أبناء إبراهيم، ودحض قصة جالوت ، وقال إن مسيرهم من الشام تحت قيادة افريقيش أسطورة لاتصدق، ونفى أنهم حميريون أومضريون " [3] فهو يرى أنهم ليسوا بجالوتيين أبدا، كما أنهم ليسوا بالعماليق أيضا. وهذا الكلام يتقارب مع نظرة المؤرخين الأقدمين هيرودوت وبروكوب على الخصوص.

ومن المحتمل أن تكون إنتقادات ابن خلدون متعلقة هنا بالمسعودي ، صاحب مروج الذهب لما صرح : " إن أرض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت وإن هذا الإسم سمة لملوكهم

---

1 - مر معنا سابقا
2 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص3
3 - سعد زغلول عبد الحميد/ المرجع السابق ص 82

إلى أن قتل داوود النبي ملكهم جالوت فلم يتملك بعده عليهم ملك وأنهم انتهوا الى ديار المغرب إلى موضع يعرف بلوبية ومراقية فانتشروا هنالك ، فنزل منهم زناتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الأودية ونزلوا أرض برقة ،ونزلت هوارة بلاد إياس وهي بلاد اطرابلس المغرب أي الثلاث مدائن " [1]

و- مصادر ابن خلدون في نسب البربر

وبنظرة إستقرائية سريعة لأقوال ابن خلدون ، نجد أنه كثيرا ما كان يعتمد على أعيان وأكابر زناتة أنفسهم ، مثل أبي سعيد سابق بن سليم البربري وصابي بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لوا البربري ويوسف الوراق، بالإضافة الى هاني بن بكور الضريسي ، وإبراهيم ابن عبد الله التامزوغي[2] وهو يصرح بأسمائهم تارة ويضرب عنهم مكتفيا بنعتهم "نسابة البربر" تارة أخرى.

وبتتبع سير هؤلاء،فإن أغلبهم كان في وقت متقدم أقرب إلى زمن الفتح الإسلامي،أين شاع وانتشر مصطلح البربر فضلا عن كونهم نسابة محليين

---

1 - المسعودي/ المصدر السابق ص 245
2 - نسبة الى تامزوغة من مدن الغرب الجزائري بإقليم عين تموشنت حاليا

من أهل البلد ، فسابق بن سليم المطماطي ينتسبإلى مطماطة [1]وهو شاعر زاهد وقصيدته التي وعظ بها عمر بن عبد العزيز استطارت في الأفاق .

وهؤلاء النسابة الزناتيون يجتمعون كلهم في مصدر واحد وهو" أيوب بن أبي زيد الملقب بصاحب الحمار ' [2] ، وقد عرض ابن خلدون ترجمة موجزة لحياة صحاب الحمار هذا، وهو مخلد بن كيداد الذي:"كان أبوه كيداد يختلف الى بلاد السودان[3]في التجارة، فولد له أبويزيد بكركوا من بلادهم ، وأمه أم ولد اسمها سيكة[4] ،ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قصطيلة ، ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس ،وتعلم القرآن وتأدب ، وخالط النكارية[5] فمال الى مذهبهم واخذها عنهم ،وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتيهرت ، وأخذ عن ابي عبيدة منهم ايام إعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات أبوه كيداد ، وتركه على حال الخصاصة والفقر ، فكان أهل القيطون يصلونه بفضل أموالهم ، وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية ، واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب علي فخاف وانتقل الى

---

1 - من القبائل الزناتية : بنواحي السرسو و تيسمسيلت حاليا
2 - شنيتي محمد البشير/ **المرجع السابق** ج2 ص 496
3 - السودان قديما: كان يطلق على بلدان غرب افريقيا .
4 - **ام ولد**: اي كانت امة لما تزوجها .
5 - النكارية: من فرق الخوارج ، من تعاليمها تكفير اهل الملة

تقيوس . وكان يختلف بينها وبين توزر ،واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ، ونمي عنه اعتقاد الخروج عن السلطان....." [1]

ظهور مصطلح البربر بعد الفتح الإسلامي:

ومهما يكن من الأمر فيما تعلق بأصل البربر، وأياما كان نسبهم ، سواء كانوا قيسيين أم قحطانيين[2] فإن بعض المتتبعين المهتمين بالموضوع يرون أن 'البربر'إصطلاح حادث في بلاد المغرب،إلى درجة أن "أهل المغرب أنفسهم لم يكونوا يعرفون أنفسهم بهذا الإسم "بربر" وهذا أقوى حجة على أن الإسم أطلقه عليهم غيرهم في زمن يصعب تحديده "[3] وأما الحجة الثانية "أن المصادر السباقة للفتح الإسلامي خالية من هذا اللفظ كإسم عرف به سكان البلاد من غير الرومان والبيزنطيين والأفارقة ، لم يظهر في النقوش أو النصوص المعاصرة للرومان أو البيزنطيين لفظ البربر بمعناه الإثني" [4] ومن هذا المنظور دفع أيضا الباحث عثمان سعدي ورجح أن يكون هذا المصطلح جاء من وصف "باربار" الذي أطلقه الرومان على كل خارج عن إرادتهم ولو كانوا من بقية مستعمراتهم بالشرق الأدنى وأوربا "والغالب أنها

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص 18-19

2 - يطلق عليهما ايضا عرب الجنوب بالنسبة للقحطانيين وعرب الشمال بالنسبة لأهل الشام والحجاز .

3 - شنيتي محمد البشير/ المرجع السابق ص 497

4 - نفس المرجع

أخذت من الإصطلاح الروماني الذي كان يطلق كما سبق أن بينا على جميع الشعوب المتخلفة ، بمستعمراتهم بالشرق الأدنى أو بشمال افريقيا أو أوربا. والغريب أن الذي أوجد الفرق في الكتابة بين التسمية الرومانية هذه ، وتسمية البربر هم بعض المؤرخين الاوربيين ، فاستبدلوا حرف a في كلمة barbar بحرف e في كلمة berber و هو استبدال مفتعل كما هو واضح ، وضع لتكريس انفصال البربر عن العرب بالمغرب العربي .ولو كانت هذه التسمية أصيلة لها مضامين عرقية اثنية ، لاحتفظ بها حتى بعد إستقرار الإسلام بالمغرب ،...." [1]

ولما تأكد معنا خلو كل المصادر التي ألفت قبل الفتح الإسلامي، على اختلاف لغاتها وأجناسها من لفظة البربر ، سيظل السؤال مطروحا، حول من كان وراء إطلاق هذا المصطلح؟

و في أي تاريخ تم ذلك تحديدا ؟

ثم ما الغرض الذي كان يرمي إليه ؟

وأملنا أن تكون دراسات عميقة وموضوعية تميط اللثام عن كل هذا، وتنير للأجيال ما كان غامضا.

1-سعدي عثمان/ عروبة الجزائر عبر التاريخ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1985 ، ص 36

* المور و المازيس قبل الفتح الإسلامي

01- المور

المور من المصطلحات التي شغلت أقلام الكثير من الكتاب ، وجلبت إهتمام الدارسين في الحقل التراثي، كونها من الكلمات الأكثر شيوعا وتداولا في التاريخ القديم للجزائر، لاسيما في كتابات اللاتين على الخصوص.

واللافت للإنتباه أن هذه اللفظة قد تلاشت بعد الفتح الإسلامي ، ولم يعد لها وجود مما دفع بالباحثين الى التساؤل : من الشعوب التي كان يطلق عليها هذا المصطلح ؟.

وطبيعي أن الاجابة عن مثل هذا لا تتم دون إستقراء النصوص القديمة ، طالما أن القضية متعلقة بفترات قديمة من الزمن ، ومقارنتها مع تلك التي تزامنت و الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ،ومن ثم الوصول إلى نتيجة مقنعة يمكن من خلالها تحديد المعنى المراد بالمور.

الكثير من الدراسين رأوا في دلالة "المور"أنها تعني أصحاب الأرض الذين أبوا الإنصهار في الرومنة لا غير ، فظلوا محافظين متشبثين هويتهم في اللغة والعادات واللباس والتقاليد وما إلى ذلك، و سواء نطقت هذه الشعوب بالعربية أم بغيرها.

و هو ما أكد عليه الباحث الدكتور شنيتي :" فالمور هم تلك الأقوام الليبية التي رفضت الاندماج في الحضارة الرومانية بمفهوم الخضوع لسلطة روما

وقاوموها ماديا ومعنويا وحافظوا على بنياتهم الاجتماعية السياسية التي تشكل بوتقة شخصيتهم المتميزة عن شخصية الغرباء الاجانب .."[1]

ويتدعم هذا الرأي : بقول سالوست : " أما الموريون (المغاربة) فأتباع للملك بروكس الذي لا نعرفه ولا يعرفنا لا كصديق ولا كعدو ،"[2]

والمور عند البعض لا يختلف عن معاني البربر في الدلالة والمقصود " فالمور أو البربر هم القوم الذين حافظوا على تميزهم عن الأقوام الاخرى التي شكلت عناصر مزيجه في المدن وأقاليمها ." [3]

وهكذا انتهوا الى أن المور هي مجرد كلمة مرادفة للبربر ، فرق بينهما الزمان لا غير ، فالأولى أطلقت قبل الفتح في حين حلت الثانية محلها بعد الفتح ، و عضدوا هذا بان المور هم نفس الشعوب التي صارت تلقب بالبربر .

ويؤيد هذا الطرح أن ، بعضهم كان لا يرى في المور سوى القبائل البربرية التي قدمت من المشرق وهي ترجع في الأصل إلى" خمس قبائل وهي زنغرة ، وموسامودة[4] ، وزينيتا ، حوارة(هوارة) وغوميرا [5]،

1- شنيتي محمد البشير / المرجع السابق ص 444
2 - سالوست / المصدر السابق ص35
3 - شنيتي محمد البشير / المرجع السابق ص444
4 - مصمودة من اقدم القبائل بالمغرب الاقصى وبالشرق الجزائري
5 - غمرة بين اقاليم تيارت و نواحي معسكر منها الغمري اليوم ، واما زناتة فهي أوسع القبائل منها جراوة بالشرق و بني يفرن ومغيلة وبني توجين ومغراوة بالغرب الجزائري لاسيما بتلمسان

ومنها ينحدر أن المغاربة المور كل هذه القبائل معروفة جدا "[1]

والظاهر أن هؤلاء الكتاب قلدوا المتقدمين في ذلك مثل" ليون الافريقي" وقد صرح بيليسي نفسه بذلك " كان ليون الأفريقي بالتالي على دراية كاملة حول القبائل التي تحدث عنها " [2]

لكن رأيا أخر يعتمد أكثر على التحليل اللغوي أو المفهوم الصرفي الدلالي للكلمة، بغض النظر عن الشعوب المقصودة بها" المور: تعني كلمة مارو عند الفنيقيين الغرب ، واشتق من تلك التسمية موريزيا ، وقد تداولتها المصادر الرومانية ، فهذا سترابون – مثلا –سمى موريزي الجهة الغربية لبلاد لوبة "[3]

وهذا رأي من قصر المور على المغاربة أو أهالي الشمال الإفريقي تحديدا ما وراء النيل ، وفيه إشارة إلى أن الفنيقيين هم من اخترعوا هذا المصطلح.

وبرأي سيلاكس[4]أن الرومان هم السباقون الى إطلاق هذا المصطلح، ومال إلى هذا الرأي بيليسي وأيده " هؤلاء الناس كانوا يسمون "ماروزيان" من

عاصمة الزيانيين سابقا وأما هوارة فايضا بالغرب الجزائري وقد تاسست مملكة هوارة التي اليها ينتسب سيدي الهواري

1 - بيليسي. ا / **المرجع السابق** ص 251.

2 ـ المرجع نفسه ص252

3 - عيساوي مها/ **المرجع السابق** ص 36

4 - سيلاكس: بحار يوناني شهير عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، جاب سواحل افريقيا وغربها ، ووصل الى مشارف المحيط الاطلسي معتمدا في رحلته على البحارة الفنيقيين ، ودون كل ما شاهده اثناء رحلاته البحرية

طرف الإغريق ، والمور من قبل الرومان "[1]مذكرا بأن القرطاجيين قد أطلقوا على أهالي المغرب الكبير تسمية أخرى " تختلف قليلا عن المور ، اذ يتعلق الأمر كما يعتقد شيني بالكلمة العبرية مهورين أو الغربية "[2]

وعلى هذا الأساس، يكاد البعض يجزم بأن المور إصطلاح فينيقي لاريب فيه وهي تعني " الغرب "ويتقوى هذا الرأي باعتماده من طرف دائرة المعارف الإسلامية " لقد ثبت تاريخيا أن مصطلح المور من أصل فينيقي وانها مشتقة من ماحوريم وتعني المغرب أو سكان الغرب وهو نفس الرأي الذي يوجد في دائرة المعارف الاسلامية في مادة مور maure ...[3]

لكن مصادر أخرى أظهرت أن الفنيقين بريؤون من إطلاق هذه اللفظة وأن قدامى الليبيين هم الذين سموا أنفسهم بذلك" وبحكم جوار إسبانيا فقد اتخذوا لهم حصونا منيعة ، وتعلموا اللغة المحلية وتحضروا بعض الشيء ورقت السنتهم ، فغير الليبيون إسمهم من **الميديين** الى **الموريين** ،وصار نشاطهم الرئيس هو المبادلات التجارية مع إسبانيا "[4]

ومهما يكن من الأمر ، وسواء أكان أهالي الشمال الإفريقي هم من أطلقوا على أنفسهم هذا أم غيرهم، فإن المور في النهاية هم السكان الأصليون

---

1 - بيليسي ا / المرجع السابق ص 254
2 - المرجع نفسه
3 - بشي ابراهيم/ المرجع السابق . ص 180
4 -سالوست/ المصدر السابق ص33

لبلاد المغرب الكبير ، وهم تحديدا : العرب ، و الزناتية ، الكنعانيون ، وهم الذين صاروا البربر مابعد الفتح الإسلامي ،ويوكد فون مايتسان هذا المعني بالقول :" وقد جلب إنتباهي ، كلما إزددت تعرفا على حياة البدو الحقيقية ، وجود شبه كبير بين هذه الحياة وبين حياة (المور) أو المروزيين الذين سكنوا في القديم نفس المنطقة من إفريقيا"[1]

ولقد انتهت به ملاحظاته هاته في النهاية الى النتيجة التالية :"ولذلك يمكن ان نعتبر أولئك المروزيين الذين وصف لنا حياتهم الغليظة بروكوبيوس أجداد كثير من بدو الجزائر بحق "[2]

02- البـــــوار

في خضم ثورات الأهالي ضد الرومان ،وإلى جانب ما عرفنا من قبل عن "المور" برز مصطلح جديد لم يكن معهودا من قبل "البوار " أو " bavares"

وكانت هذه اللفظة كغيرها من المصطلحات القديمة والمندثرة، محل تجاذبات عديدة بين الدارسين.

---

1 - هانريش فون مالتسان / ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ج1 ترجمة وتقديم د. ابو العيد دودو ،ط.1 ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008 ص195

2 - المرجع نفسه

و"البوار bavares " من أكثر الأقوام المورية شهرة في المصادر الأثرية ، حيث ورد ذكرهم في حوالي خمسة عشر نقيشة لاتينية أمكن التأكد منها حتي عام 1955 ، وذلك في مواقع عديدة شملت المواقع الطنجية والقيصرية والنوميدية .."[1]

لكن مع الإتفاق بأنهم من شعوب المور التي عرفت فيما بعد بالبربر ، اختلفوا في انتمائهم القبلي ، فالبعض يرى "أن البوار هم أسلاف قبائل زناتة ، بينما يذهب غيره إلى عدهم أجدادا لكتامة التي ورد ذكرها على لسان بطليموس من القرن الثاني "[2]

لكن "بروكوب "وهو اكثر الكتاب استخداما لهذا المصطلح وتكرارا له، أراد بهم " سكان الأوراس والحضنة والسهوب والمرتفعات الموريطانية الوسطى والغربية على السواء ، ولم يكن يميز بين من كان منهم نوميديا او بواريا أو جيتوليا أو غيره من أسماء الأقوام العديدة "[3]

---

1 - شنيتي محمد البشير / المرجع السابق ص341
2 - المرجع نفسه ص 353
3 - نفس المرجع ص 443

أما عند كامب[1] فان " البوار مجموعتان : بوار الغرب ، وكان موطنهم فيما بين نهر ملوية ومرتفعات الونشريس أخذا في ذلك تقسيم يوليوس هونوريوس ، وبوار الشرق من الونشريس حتى مشارف مدينة ميلة بنوميديا."[2]

وحددت الدراسة التي قدمها مجموعة العلماء تحت اشراف الدكتور محمد الصغير غانم البوار على النحو الاتي أن" ثورة البوار أو البابار bavares ou babares "مجموعة ثورة القبائل الخمس quinquegentanei " هي كنفدرالية قبائل متمركزة في المنطقة الجبلية ما بين دلس وبجاية ن وتتكون من قبائل:

- ماسينيسن (masinissenses) وهم اليوم قبيلة مسينا أو إيمسيسن المتمركزين في الضفة اليمنى لوادي الساحل.
- تيندن (tyndenses) الذين كانوا يتمركزون في إقليم قبيلة فناية الحالية (بني وغليس و أيت عامر).
- إيسفلن (isaflenses) (وهم فليسة اليوم).

1-**كامب** / غبرييل كامب ابن أرنست مؤرخ فرنسي بالتاريخ الروماني والتراث البربري ولد سنة 1927م بوهران عمل **كأستاذ** بجامعة بروفنس و كان مديرًا لمركز الأبحاث الأنثروبولوجية **وعصور م**ا قبل التاريخ والإثنرولوجيا توفي سنة 2002 بفرنسا تاركا العديد من المؤلفات والمساهمات

2 - شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 345

- يوبلن (jubaleni) (وهم زواوة الحالية حسب كانيا).
- ييسلن(iesalenses) وكانوا متمركزين غربي زواوة." [1] ويعتقد
- البعض أن الرومان هم من أطلق عليهم هذا الإسم :""فعمموه على هؤلاء المحاربين الأشداء"[2]

وتشير الوثائق التاريخية إلى أن عرب البوار قد عانوا من ظلم وطغيان الامبراطورية الرومانية الأمر الذي حتم عليهم التصدي للاحتلال الروماني " الذي أصابهم ضرره ، فقاوموه بضراوة خلدت الوثائق الرومانية ذكراها ""[3]

03- المازيس

تعتبر مسالة المازيس أو الماكسيس هي الأخرى من أعقد المسائل التي نالت حظها من الخلاف المستمرالى وقتنا هذا ، وكانت بداية لفت الإنتباه إلى هذا المصطلح منذ أن ترجمت كتب هيرودوت إلى لغات أخرى، إذ أنه من الأوائل الذين تحدثوا عن قبيلة الماكسيس وأنها موجودة إلى الجهة الغربية من ليبيا على مسير عشرة أيام منها . " قبائل تسكن البيوت العادية ويمارس أبناؤها الزراعة .وأول هذه القبائل المكسيس ....الى قوله : أن

---

1 - منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 **المقاومة** والتاريخ العسكري المغاربي القديم رئيس المشروع **د. محمد** الصغير غانم مطبعة دار هومة الجزائر 2007 **ص** 399-400

2 - شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 352

3 - المرجع نفسه

البلاد هنا ، وبقية البقاع غرب ليبيا ، غنية بالغابات والحيوانات البرية مما لانظير له في المناطق التي يسكنها البدو" .[1]

ظلت هذه الكلمة "ماكسيس" محل أخذ و رد بين الكثير ممن حاول الوصول الى معناها ودلالتها الحقيقة ،ففي الوقت الذي يحاول فيه البعض حملها على معنى المقصص[2] القبيلة القحطانية اليمنية ، رأت أطرافا أخرى أنها هي نفسها المازيس المناوئة للرومان ، مما طرح إشكالا أخر ، هل المازيس والمكسيس قبيلتان متغايرتان ؟، أم هما إسمان لقبيلة واحدة ؟، وغلب الرأي الأخير على أكثر التأويلات .

وعلى هذا التقدير ، يمكن اعتبار أن لفظة مكسيس أو مقسيس ،قد طرأ عليها تطور صوتي بسبب تأثيرات خارجية، إلى أن صارت مازيس أو mazic[3].

لقد كان كتاب تولوت [4]هو بمثابة مفتاح لبداية تفكيك شفرات لغز

---

1 ـ هيرودوت/ المصدر السابق ص 367– وذكرت في كتابه ايضا باسم ماجاسيتاي

2 - المقصص / بطن من مالك بن عبد بن النمر بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، من همذان عمر رضا كحالة / القحطانية معجم قبائل العرب في القديم والحديث ج3 ص 1132

3 ـ تناولت المجلة الافريقية في أعدادها الاولى 1856 هذا الموضوع بإسهاب

4 ـ تولوت أناتول جوزيف تولوت مستكشفً ومبشرً كاثوليكيً ولد سنة 1852 ب ليسبورغ تنقل إلى الجزائر في 1873 وعين كاهنًا سنة 1874. في عام 1892 ، كان مساعدًا للأسقف لافيجيري. ترأس بعثة الآباء البيض التبشيرية الى افريقيا سنة 1874 توفي سنة 1907 بروما تدور اكثر اعماله في الارشيف المسيحي بالجزائر وافريقيا

المكسيس أو المازيس ، ومن ثم تيسر لنا تتبع أصل الكلمة وتطورها عبر التاريخ .

أصل المازيس

تولوت و في أثناء حديثه عن المدن الكنائسية في إفريقيا صرح بوجود مدينة إسمها "مقسيطة maxita"وأنه بناءا على رأي جوستان ديسانج قد كانت تحت حكم ملك يسمى Hiarbas أي"العربي "،وهو معاصر لديدون ملك قرطاج الأول وأن جمهورها يسمون بالمقسطين .

واكتفى تولوت بالقول أنها ضمن لائحة مدن موريطانيا القيصرية أي الجزء الغربي من الجزائر حاليا مصرحا "إننا لانعرف عنها لطالما لم يذكر عنها المؤلفون شيئا".

Hiarbas, contemporain de Didon,est appelé, selon Justin,roi**des Maxitains.**Or,la noticede 482 mentionne une ville nommée **Maxita** dans la Maurétanie césarienne. Cette cité a-t-elle quelque rapport avec le

peuple des **Maxitains**? Nous l'ignorons, car les auteurs n'endisent rien davantage [1]

دفعنا بعد الهوة الزمنية بين السنة المذكورة في نص تولوت المتعلق باجتماع الأساقفة الذي تم عام 482م، وقوله بأن ملك المقسطين معاصرا ل" ديدون" مؤسس قرطاجة الأول إلى المزيد من البحث الذي قادنا الى العثور على شخصية تاريخية ثانية تشترك مع الأول في الإسم والمكانة ، وتفترق معه في الزمان والمكان ، ذلك أن الملك الأول المسمى بالعربي قد عاصر العائلة المؤسسة لقرطاج، وأجر لها الأرض للإستثمار وحاول توطيد علاقته بها عن طريق المصاهرة . بينما عاش الملك الأخر الملقب بالعربيHiarbasأيضا خلال فترة النوميديين.

و تحت عنوان "النوميديون والحضارة الفنيقية" ،يقول غبريل كامب في مقال أخر :"هذا العربي يدعى ملك المقسطين (يجب أن يقرأ المقسطين)، وأن جوليوس ديسانج أكد على وجود شعب أو قبيلة تاريخية بهذا الإسم ضمن مقاطعة قرطاج زمن الرومان

Cet**Hiarbas** est dit “roi des **Maxitani**” (qu’il faut

1-toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes Imprimerie Notre-Dame des près paris1894 p 103-104

Lire **Muxitani**) J. Desanges a montré qu'il s'agissait d'un peuple ou d'une tribu historiques.On retrouve leur nom dans celui du pagus Musti de la circonscription de Carthage, àl'époque romaine. L'autre Hiarbas….[1]

وبناء على توضيح كامب الأخير ، تأكد بأن تولوت إلتبس عليه الأمر، لما ظن أنهما شخصا واحدا بدلا من شخصين اثنين .

واللافت للانتباه ، ان كامب أصر كثيرا على وجوب الإلتزام بنطق هذه اللفظة بصيغة **maxitani**[2] كي لا ينحرف النطق بها الى دلالة اخرى.

ولأهمية هذه المسالة وحساسيتها في الوقت ذاته، كان لابد من البحث عن المكان التاريخي للمدينة "المقسطة " ليتيسر معرفة "جمهور المقسطين" فوجدنا بعض المصادر المهتمة بالموضوع تشير إلى أن هذه المدينة هي على مقربة من مدينة الأصنام سابقا (الشلف حاليا).[3]

---

1 - berbhttp://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1728
Les Numides et la civilisation punique Gabriel Camps مقال منشور بهذا الموقع
بتاريخ :2012/01/09 على الساعة21.57

2 ـ يلاحظ ان كامب ركز على النطق بهذه الصيغة فقط بعدما لاحظ الانحراف عن نطقها الاصلي تولد عنه مصطلحات بعيدة عن الاسم الاصلي لهذا الشعب

3-https://fr.qaz.wiki/wiki/Diocese_of_Maxita
بتاريخ : 2021/01/09 الساعة21.57

مواقع المازيس

وإذا صدقنا هذا ، فمن المحتمل أنأثار المدينة التاريخية التي هدمها الماريشال بيجو والتي بقيت منها أجزاء إلى منتصف القرن التاسع عشر، والمعروفة آنذاك باسم "ديار برنارد" التي عنها يقول فون مايتسان " إن ديار بيرنار تشير اذا كما يستدل على ذلك مما سبق، في اغلب الظن إلى موقع كاستيلوم تينغينياتوم"[1] وأقام على أنقاضها مدينة أورليانفيل عام 1849 م، هي نفسها بمكان المقسطة ، خاصة وقد لمح مايتسان إلى وجود مدينة سابقة بمكان الأصنام لم يتمكن من معرفتها :"وتشير الأصنام إلى مستعمرة نجهل إسمها"[2] منبها إلى كاستالوم تينجيتي فنيقية الأصل :"ويبدو أن لفظة تينغيتي من نفس الأصل الذي ترجع اليه تينجيتين "طنجة" فقد ذكر غرينيوس أن هذه اللفظة مأخوذة من إسم الآلهة الفنيقية ثانث "[3]

ويصرح كامب بأن ملك الماكسيس أو المقسطين هو نفسه ملك المازيس وهي مرادفة للبربر :

roi des **Maxitanis** . Esthète dit de ce personnage qu'il était roi des **Mazices.** On sait que ce nom, qui fut porté

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج1 ص 208
2- نفس المرجع ص209
3 - نفس المرجع ص 103-104

par de nombreuses peuplades de l'Afrique antique, est la transcription du berbère Amaziy–Imaziy 'en par lequel ce peuple se désigne lui–même. On pensait que **les Maxitanis** cités par Justin portaient le même nom corrompu par une langue inhabile, mais récemment J. Desanges a proposé [1]

ويتعزز هذا الطرح بماجاء في محتوى تقرير "باربريجر" من مؤازرة المازيك للماسونيين (أي المغراويين العرب) الذين كانوا بالونشريس في حربهم ضد جيش الرومان تحت لواء البطل فيرموس:

Rappelle l'intéressante expédition du comte Théodose, contre les **Mazices** et **les Musones**, alliés du rebelle Firmus.[2]

---

1 - LES NUMIDES ET LA CIVILISATION PUNIQUEhttps://www.persee.fr/doc/antaf_00664871_1979_num_14_1_1016 21.57:الساعة 2021/01/09: بتاريخ

2 - Revue africain volume n 01 année 1856
Société historique algérienne LIBRAIRE-ÉDITEUR ALGERiA. JOURDAN - page 343

كما يضيف باربريجر أن بتاريخ 27 افريل من سنة 1849 م وبعد أن فرغ الماريشال بيجو من تأسيس مدينة أوريونفيل قرر السير على خطى سلفه تيودوز [1] الى الونشريس لملاحقة أحفاد المازيك

il allait sur les traces du grand Théodose, combattre les Descendants des **Mazices**, dans les rudes montagnes de **Ouansenis**. [2]

– ثورات الموريس والمازيس بالشلف وشرشال والونشريس

دامت الحرب الضروس التي قادها البطل الدوناتي فيرموس بن نوبيل بعد إنقلابه على الإمبراطورية الرومانية أكثر من عشر سنوات، إبتداء من سنة 365 للميلاد وكانت مناطق كل من: الونشريس والشلف وزكار وشرشال عاصمة القيصرية و تيبازا ومتيجة والجزائر أبرز الحرب النقاط الساخنة ، وسجلت هناك حوادث دموية رهيبة ،أظهر فيها الذين اطلق عليهم الرومان اسم الموريسيين و المازيسين براعة حربية منقطعة النظير ، ترجمت مدى بغضهم الشديد للإستعمار الذي دام قرونا من الظلم والفساد،ويلخص الدكتور شنيتي وقائع هذه الحرب في "جولتين ، استهل أولاهما فيرموس

1- تيودوز **أخر أبا**طرة الرومان قبل ان تنقسم الى شطرين، حكم في الفترة بين 375 **الى** 395**م**

2 - Revue africain volume n 01 année 1856 - page 345

بمهاجمة عاصمة المقاطعة مدينة قيصرية أيول[1] – شرشال حيث أمر أخاه مزوكا باقتحامها وإضرام النيران فيها، ثم حاصر مدينة تيبازا وغزا مدينة إيكوزيوم الجزائر ،وبذلك سيطر على الوضع لكون عاصمة المقاطعة قد دمرت واصبح إقليم متيجة الحيوي تحت رقابة فيرموس . فكان لتلك الوضعية وقع نفسي هام بحيث بدا فيرموس سيد موريطانيا القوي "[2]"

وكانت قبائل كل من بني راشد وواد الفضة إلى عين الدفلى "من نسل تلك القبائل التي أتعبت ثورتها في القديم ، تيودوريوس ، مساعد القيصر'[3] دفع قادة الرومان خلال هذه الحرب الثمن غاليا جزاء طغيانهم واستبدادهم وكثرة فسادهم و" وتذكر المصادر أن فيرموس أصبح له ذكر طيب في جميع المناطق ، وانه كان مستجاب النداء،لكون القبائل المورية كانت تحمل نفس الحقد لكل مايسمى روماني"[4] رغم فضاعة الحرب بين فصائل الدوناتيين المشكلين من الماسونسسن (المغراويين) والمازيس المنضوين تحت لواء فيروميس من جهة والامبراطورية الرومانية بقيادة تيودوز من جهة اخرى والتي اتت على الخضر واليابس . امتد لهيبها الى القلاع الداخلية للغرب الجزائري فمدينة معسكر كان بها فكتوريا المدينة الرومانية

1- ايلول اسم فنيقي .
2 - شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 362
3 - هانريش فون مالتسان / **المرجع السابق ج**1 **ص**192
4 - شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 362

رجح فايتسمان ان هذه "المدينة قد هدمها الثوار من اهالي البلاد عند سقوط الامبراطورية الرومانية" [1]

وقد وصل تيودوز نفسه رفقة مساعديه الى الونشريس لملاحقة فيرموس [2] بعد أن نزل بكاستالوم (الشلف حاليا) عام 371 م مثلما أفاد بذلك باربريجر نقلا عن أميان مارسلان

Parti de Tipasa, entre Alger et Cherchel, en l'an 371, il gagna la vallée du **Chelif** qu'il descendit jusqu'au Castellum Tingitanum, ou Tingiti, dont nous avons L'emplacement sous les yeux, puis il le dépassa pour S'engager dans le monts**Anchorarius** par la vallée de l'Oued Rihou »[3]

وظل تيودوز " ينازل الثوار المور(العرب) الى أن ظفر برأس فيرموس ثم

---

1 - هانريش فون مالتسان / **المرجع السابق** ج2 ص76

2 - فيرموس بن نوبيل ثائر من قبائل المور العربية بمنطقة سكيكدة عمل قائدا عسكريا لدى الرومان خلفا لأبيه نوبيل ثم تمرد على امبراطورية الرومان وعلى الكنيسة الكاثوليكية الموالية للإمبراطورية وكان دوناتيا، قاد ثورة عارمة في مختلف ربوع الوطن توفي بعد اثني عشر من **الحرب سنة** 375**م** ودفن بنواحي الثنيةيذكر تولوت ان "ضريح فيرموس يوجد بالمكان المسمى بنيان الصومعة بمرتفع بني عيشة بمنطقة الثنية" **تولوت** / **الكنائس** إفريقية المسيحية ص 130

3-Revue africain volume n 01 année 1856 - page 345

فقل عائدا إلى روما ،وقد كانت نتائج معارك تلك الجولة لصالح روما حسب رواية أميان" [1]

و ما كان البطل فيرموس ومعه جموع مغراوة لينهزم أمام جيش روما لولا إستنجاد روما بقواعدها التي كانت بالمناطق التابعة لنفوذها على ضفاف البحر الأبيض المتوسط .

ولم يستطع قادة الإحتلال الروماني تغطية حقدهم الدفين وغيظهم الكبير إتجاه أصحاب الارض بالتمثيل بجثة فيروميس والتنكيل به، فقد تعدى رد فعلهم الإنتقامي إلى كل الموالين لفيرموس، بمافي ذلك الأساقفة والنساك الخارجين عن طاعة الكنيسة الكاثوليكية الرسمية الموالية للإمبراطورية الرومانية ومحاكمتهم ومصادرة جميع أملاكهم ، [2]

- الفصل الثاني/الأوضاع السياسية قبل الفتح الإسلامي وأثناءه

وما كادت بيزنطة تضع قدما ببلاد المغرب ، حتى تصدت لها ممالك المور التي تمرست كثيرا بالمنطقة التي اكتسبت خبرة طويلة في الدفاع عن الأرض.

---

1 - شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 263
2- عن هذا الموضوع انظر شنيتي محمد البشير / **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ج**2 ص391

ففي الشرق مملكة "جراوة "تحت حكم بيداس، وفي الغرب مملكة ماسونة التي اتخذت في هذه الفترة الطافا (أولاد ميمون) بعد سيدي علي بن يوب[1] عاصمة لها.

ومعلوم أن كلا من قبيلتي جراوة ومغراوة الزناتيتين هما عربيتان .

لقد أشرب المور (الموريسيون) والمازيس "عقيدة أصحاب الأرض هم أصحاب الحق"

ولم يأمنوا كيد بيزنطة رغم التسهيلات التي منحتها إياهم إسترضاء لهم، ورغم كثرة القلاع والحصون التي أنجزتها بيزنطة في هذه الفترة بأيدي أسارى المور لحماية جيشها ، إلا أن كل خططها باءت بالفشل ، وحتى " تأكد رسميا تخلي البيزنطيين عن فكرة استرجاع القيصرية من أيدي الملوك المور عندما أزالوا إسمها من ممتلكاتهم الإقليمية التي ورثوها عن روما بشمال إفريقيا ."[2]

والحق أن حلم بيزنطة باسترجاع المجد الروماني المسلوب – حسب زعمهم– تبخر منذ الوهلة الأولى ، ولم يعد له كبير أثر في الواقع.

وإن دل هذا عن شيء إنما على مدى ضراوة مقاومة الأهالي العرب، واستماتتهم في التصدي للمحتلين وهو ما تكرس من خلال تعدد

1- المرجع نفسه ص 435

2- المرجع السابق ص 436

الإنتصارات في كثير من المواقع "وذلك بعد الضربات الموهنة التي تلقاها البيزنطيون على ايدي المور في عهد جوستينيان الثاني ، حيث سيطروا على الوضع وتمكنوا من القضاء على ثلاثة حكام متوالين لإفريقيا ،وهم تيودور عام 569 اثناء حرب طاحنة قادها ملك موري يدعى غرمول كان يحكم شعب المكوريت[1] ، وهو من اهم شعوب موريطانيا ، ولعله قبائل مغراوة .." [2]

فتوح بلاد المغرب

لم يظهر مصطلح بلاد المغرب إلا بعد الفتح الإسلامي وهو يتعلق بالمنطقة الواقعة من شرق ليبيا إلى غرب المغرب الأقصى حاليا والتي كانت تعرف بإسم إفريقية ، أو شمال إفريقيا" فان كلا من لوبة وإفريقيا وبلاد البربر وشمال إفريقيا وبلاد المغرب القديم هي مصطلحات متنوعة ذات مدلول واحد ، تدل على رقعة جغرافية واحدة ، وإن اختلفت مسمياتها وفقا للتطور الزمني "[3]

وقد شملت بلاد الأندلس فيما بعد ، فصارت بلاد المغرب تعني أيضا الأندلس إلى جانب المغرب الكبير، كما أن بلاد المغرب هي الأخرى تم

---

1 - مكوريت / أطلقت على شعب مغراوة الكثير من الاسماء منها هذا .
2- شنيتي محمد البشير / **المرجع السابق ص** 437
3 - مها عيساوي/ **المرجع السابق ص**26

تقسيمها من طرف المؤرخين المسلمين بالشام آنذاك، الى ثلاثة أقاليم اعتبارا من أقرب المناطق إليهم– إلى ثلاثة أقاليم ، فأطلقوا إسم المغرب الادنى على كل من ليبيا وتونس وأجزاء من الشرق الجزائري ثم الأوسط وهو الذي يشمل من نواحي بجاية إلى غرب تلمسان ثم المغرب الأقصى وهو القطر المغربي اليوم .

وهكذا تلاشت الكثير من المصطلحات التي كانت قبل الفتح على غرار **الموروالمازيس** والقيصرية الموريطانية و**البوار** ونحو ذلك وحلت محلها البربر والمغرب والعدوتين والأندلس ...

وكان لظهور هذه المصطلحات الجديدة كالبربر والمغرب إضافة إلى قضية كسيلة والكاهنة وما تعلق بذلك من وقائع وحوادث أثناء عملية الفتح أو بعده، أثره الواضح في بروز نقاش جديد طفح على ركح الساحة العلمية والثقافية ،ووجد بعض أصحاب النوايا المبيتة – مع الأسف– ضالتهم فيه إذ عمدوا إلى النفخ في روايات الفتح الإسلامي بعيدا عن المعيار العلمي وهو الأمر الذي يحتم علينا إعادة قراءة متأنية للحوادث التاريخية التي عرفها المغرب الكبير قديما ، وأهمها قضية الفتح الإسلامي هذه وما اكتنفتها من ظروف وملابسات.

- روايات الفتح الإسلامي ومصادرها

إبن عبد الحكم المصري[1] وكتابه فتوح مصر والمغرب[2]

يعد كتاب عبد الرحمان ابن الحكم المصري المسمى فتوح مصر والمغرب أول مصنف في هذا الباب ، وكل الذين جاؤوا بعده إنما عنه أخذوا ومنه نهلوا ،كما يقول المحقق محمد عمر نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية " وقد إستفاد المؤرخون المتقدمون إلى حد بعيد من كتاب ابن عبد الحكم ، واعتمدت عليه المؤلفات المتأخرة كذلك" [3]

عاش ابن عبد الحكم أكثر عمره في بداية القرن الهجري الثالث وهي الفترة التي سامها التنافس الشديد بين العباسيين والأمويين انتهت الى إراقة دماء وإزهاق أرواح . فالأمويون شقوا طريقا نحو المغرب والأندلس لتعويض ملك ضاع منهم في المشرق[4] والعباسيون رأوا في الإنتقام وسيلة لمحو أثار الامويين، عن هذا القرن يقول محقق الكتاب محمد صبيح " فترة بدأت فيها دولة الإسلام الأموية في الأندلس مسيرتها نحو مجد لايبلى وحضارة بقيت

1- ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد بن عبد الحكم ، قرشي الاصل ، مؤرخ ومحدث ، ولد بالفسطاط بمصر سنة 187ه وبها توفي سنة 257ه ، ينتمي الى اسرة مشهورة بالعلم والامانة شغل ابوه قاضي المسائل ،ترجم له الذهبي في السير والزركلي في الاعلام ، وعبد السلام السيد في موسوعة علماء العرب .

2- طبع هذا الكتاب عدة مرات تحت عناوين مختلفة ، وقد اخترت طبعتين مختلفتين الاولى بتحقيق محمد صبيح والثانية بتحقيق الدكتور عمر محمد علي

3 - علي محمد عمر / مقدمة كتاب ابن عبد الحكم .مكتبة الثقافة الدينية - مصر

4 - محمد صبيح/ مقدمة فتوح مصر واخبارهامكتبة مدبولي القاهرة بتصرف يسير

علىالزمن.وهو – أي القرن الثالث – فترة ظهرت فيها انقسامات في الأمة الاسلامية اسالت دما ، وأزهقت أرواحا ، ومزقت وفرقت .وكان أظهرها تباغض العباسيين والعليويين من أجل مقعد الخلافة ...." [1]

وأول ما ينبغي الإشارة إليه أن ابن عبد الحكم ألف كتابه هذا بعد أكثر من قرن مر على الفتح ، و هو ما يعني انقضاء جيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كله ، ولذلك كان من جملة الإنتقادات التي وجهت للكتاب في أول وهلة أن صاحبه اعتمد على مجرد الرواية الشفوية المتناقلة بين الناس ولم يعتمد على مصدر كتابي موثوق . ثم إنه قد شاع في عصره غياب نقد الروايات و التسامح في نقل الأخبار.

منهج الرواية في عصر ابن عبد الحكم

وطبيعي جدا أن ابن عبد الحكم لم يكن استثناء من هذا التيار، فلابد أن يكون هو الأخر قد تأثر بما يجري ، وبما كان هو الغالب عصره" وكان المنهج الذي إتبعه ابن عبد الحكم في تأليفه هو نفس المنهج الذي كان متبعا لدى مدرسة مصر في القرن الثالث الهجري .وهو المعروف بطريقة الاسناد التي جرى عليها رواة الحديث"[2] "وقد جاء أيضا عن محقق الكتاب

---

1 - محمد صبيح /**مقدمة كتاب ابن عبد الحكم** - مكتبة مدبولي القاهرة
2- **علي محمدعمر /مقدم**ة فتوح مصر والمغرب ابن عبد الحكم عبد الرحمان تحقيق د.**علي محمد** عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2004

قوله : "ومع ذلك ظلت نظرية نقد الرواية التاريخية نفسها أمرا لا يعرفه ابن عبد الحكم ، كما لم يعرفه معاصروه من مؤلفي القرن الثالث الهجري " مما ترتب عليه تسرب بعض الأساطير في بعض فصول كتابه.."[1]

إذا فابن عبد الحكم لم يكن من أهل التحقيق في الروايات، وعليه فالتسليم العشوائي لما تضمن الكتاب قد لا يوصل إلى القناعة العلمية المطلوبة للإستيثاق بأخبار ترتب عنها تاريخ أمم وتعلقت بحوادث تعد هي المنعرج الحاسم في المسار التاريخي للمغرب الكبير .

ثم أن الكتاب هو في الأخير تاريخ أموي كتب في زمن عباسي ، ومعروف أن المؤلف ينتمي إلى أسرة مع جلالتها ومكانتها العلمية المرموقة موصوفة بالولاء للعباسيين ، فأبوه مارس وظيفة قاضي المسائل لدى سلاطين مصر .

وليس الغرض من سياق هذا الكلام النيل من أسرة إستطارت شهرتها في الأفاق وحظيت من المنزلة ما أغناها عن كل تعديل، وإنما كانت الغاية تقريب الرؤى للقارئ ، حتى يزول كل الإشكال وتنكشف الملابسات التي في ظلها ألف ابن عبد الحكم كتابه هذا ، وليستيقن أيضا ، أن ابن عبد الحكم و كغيره من المؤلفين لم يكن معصوما من السهو والزلل، لاسيما إذا

1- المصدر نفسه

عرفنا أنه مسكوت عنه في علم الرواة ، وقد وضعه ابن أبي حاتم الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل في مرتبة "صدوق" التي لا ترتقي إلى مرتبة الثقة التامة ، ضف إلى هذا أن الكتاب تضمن أخبار المتروكين من الرواة والمتكلم في حفظهم على غرار خالد بن مسلمة الذي روى عن الليث بن سعد المصري[1] فقد وصفوه ب "ليس بشيء" ثم أن الليث بن سعد المصري لا نكاد نعثر على دليل يثبت دخوله المغرب أو افريقية ، ومعلوم أنه لم يدرك[2] فتوح المغرب ولا الأندلس وقد مات سنة 175 هـ فلابد أن يكون – أن صحت الرواية عنه طبعا – تلقى ذلك من راو أخر لم يذكر في السند، ومن هنا يمكن الحكم عن هذه الأخبار بالمنقطعة .

ومع أن البخاري ومسلم خرجا أحاديث جمة عن الليث من طريق يحي بن بكير [3] لكنهما لم يذكرا هذه الروايات مع أن شريطهما متوفر هنا ، وهو المتمثل في المعاصرة وثبوت اللقاء بالنسبة للبخاري ، والإكتفاء بالمعاصرة فقط بالنسبة للإمام مسلم، مما يفتح مجالا أخر للتساؤل .

---

1 ـ الليث بن سعد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابو الحارث الفَهْمِيُّ المصري ولد سنة 74ه بمصر السفلى وتوفي سنة 175 ه امام فقيه ومحدث شهير حلاه الذهبي بلإِمَامُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، وَعَالِمُ الدِّيَارِ المصرية ترجم له في السير واطال ج8ط الرسالة 1981 لبنان ص 148

2 ـ بالنظر الى سنة ميلاده 74 هـ أي بعد نحو 11 سنة من استشهاد عقبة بن نافع الفهري .

3 ـ يحي بن بكير لِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ. ومات سنة 231ه سَمِعَ مِنَ: الإِمَامِ مَالِك لمُوَطأَ 10 مرات تتلمذ عن الليث بن سعد اللَّيْثِ كَثِيْراً العَزِيْزِ بن أَبِي سَلَمَةَ المَاجَشُوْنِ روى عنه البخاري ومسلم ويحي بن معين قال عنه الذهبي كَانَ غَزِيْرَ العِلْمِ، عَارِفاً بِالحَدِيْثِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، بَصِيْراً بِالفَتْوَى، صَادِقاً، دَيِّناً. سير اعلام النبلاء ج10 ص 513

المؤاخذات على روايات الفتح الإسلامي

وقد لوح محققو الكتاب أيضا، أن روايات ابن عبد الحكم قد شابها الإضطراب ،وأن بعض رواتها معدودون في الضعفاء والمتروكين الذين لا يعتد بهم ، وبعضهم مجاهيل[1]، كما يلاحظ الإنقطاع في السند تارة معلقا وتارة مرسلا إلى الليث بن سعد .

ضف الى ذلك إختلاف تواريخ الوقائع، وسنوات الفتح ، وتعدد الأماكن التي جرت بها المعارك، ثم اعتبار الكاهنة أنها كانت عند الفتح كانت ملكة بأفريقية، في حين انها لم تكن سوى إمرأة ذات مكانة إجتماعية، والذي تولى الحكم أثناء الفتح هو الملك بيداس ثم ماسديغاس[2] وهما من أبناء منطقة الأوراس.

ولم يتطرق ابن عبد الحكم إلى موقف مغراوة، واكتفى بالإشارة إلى جراوة التي تناوبت قرونا مع مغراوة رياسة المغرب الأوسط ، مما يجعلنا نتساءل عن موقف مغراوة يومذاك ،هل تدخلت لصالح إحدى الطائفتين ، أم بقيت مكتوفة صامتة أمام قتال وحصار الفاتحين المسلمين وفرار حسان ابن

---

1 - مجاهيل / **جمع مجهول** ، وهو قسمان : مجهول العين الذي لايعرف اصلا ، ومجهول الحال الذي يجهل فقط حالته .

2 - ماسديغاس ملك زناتي على منطقة الاوراس قبل الفتح بقليل .

النعمان إلى القواعد الخلفية تحت ضربات كسيلة حسب رواية ابن عبد الحكم، والمدعوم بحامية بيزنطة كما في رواية بروكلمان [1].

نقول هذا في الوقت الذي تطالعنا رواية أخرى، هي الأكثر تداولا ان سيد مغراوة وزمار بن صولات[2] قد أسلم في بيت سيدنا عثمان بن عفان ورجع الى قومه بعد أن حسن إسلامه ،دون أن نعلم ما إن كان قومه "مغراوة " قد أسلموا تأسيا بسيدهم قبل عشرات السنين من مقتل عقبة ابن نافع ، أم لا[3]؟، كل هذا يجعلنا لا نطمئن كثيرا الى أخبار عبد الملك بن مسلمة وعبد الله بن لهيعة التي عليها مدار حديث ابن عبد الحكم في الغالب . ومغراوة هي التي يسميها بطليموس اليوناني مأخونة (أي ماسونة) ولعلها فيما يقول عثمان الكعاك مأخوذة من " ماغ أومالك"أصلها العربي[4]

أن هذا البسط في الموضوع من شأنه أن يزيد من ترسيخ الإيمان بوجوب النظر والتمحيص للأخبار التي أوردها ابن عبد الحكم، ولابد من عرضها

---

1 ـ كارل بروكلمان اكبر الماني من اكابر المهتمين بالدراسات الاستشراقية عمل استاذا واختص في تاريخ اللغات السامية **والتراث العربي والاسلامي ولدسنة 1868م وتوفي سنة 1956م**

2 ـ تداول هذه القصة الكثير من الكتاب والمؤرخين ، منهم ابن خلدون في تاريخه

3- يرجعالفضل في التنبيه الى هذا لبعض الباحثين منهم الدكتور شنيتي / **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ص520**

4 ـ انظر كتابه البربر **لعثمان الكعاك - المغرب الجزء الاول ص 14 ، فقد اورد مختلف الالفاظ** المرادفة لمغراوة والتي تداولت في كتب المتقدمين منها ماخلوة و مازونة وماسونة و ماخونة واوماخ واوماس ولعلها تسميات ليبية قديمة ، وقد اعتمد الكعاك على ماجاء في تاريخ هيرودوت بشكل اكثر في تاويل هذه الكلمة ، وهو يشير انه من هذه اللفظة جاءت امازيغ

على المعيار العلمي الدقيق المفضي إلى نتائج مقنعة ، فهو يحتمل من السهو والزيادة و النقصان ما يحتمل غيره من المؤلفين.

ثم سكوت روايات الفتح عن موقف جيش بيزنطة[1] ولم يذكر الروم إلا ذكرا عابرا إلى غاية دخول المستشرقين على الخط للحديث عن هذا الرقم الأساسي في الحرب ، أمر بات محيرا .

وإنما وقع الاختيار على هذا الكتاب اعتبارا من أنه أساس كل من جاء بعده من المؤرخين المسلمين و غير المسلمين، وهو المعول عليه كما مر معنا- في نقل أخبار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الكبير.

وأما عن موسى بن نصير[2] فمن أطرف الأخبار المتناقضة ، التي ذكرت في السياق تعيين موسى بن نصير على ولاية إفريقية سنة تسع وسبعين " حدثنا يحي بن بكير ، حدثنا الليث قال : أمر موسى بن نصير على افريقية سنة تسع وسبعين " [3] ثم يروي عبد الملك ابن مسلمة خبرا مفاده أن موسى بن نصير لم يسر بنفسه إلى المغرب بل بعث إبنه مروان مرة

1- كانت بلاد المغرب تحت وطأة احتلال امبراطورية بيزنطة ، وكانت حاميات جيش بيزنطة موجودة بافريقية والمغرب الاوسط ، وحصلت مواجهات دامية بينها وبين جيش الفاتحين ويذهب بعض المستشرقين ان الفاتحين كانوا في مواجهة تحالف لاتيني اغريقي هنا

2 - موسى بن نصير ابو عبد الرحمن البلوي اليمني الاصل ، تابعي ولد عام 640م بالشام ونشا بدمشق ، تولى قيادة جيش المسلمين على عهد بني امية لقب بفاتح الاندلس ، توفي سنة 716م بالمدينة اثناء رحلته الى الحج .

3 - ابن عبد الحكم عبد الرحمن/ المصدر السابق ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2004، ص 23

فأصاب من السبي مائة ألف ثم أرسل ابن أخيه في المرة الثانية فأصاب مائة ألف اخرى ،حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا الليث بن سعد ، أن موسى بن نصير حين غزا المغرب بعث إبنه مروان على جيش ، فأصاب من السبي مائة ألف ،وبعث ابن أخيه في جيش فأصاب مائة ألف . فقيل لليث بن سعد منهم فقال البربر ، فلما أتى كتابه بذلك قال الناس إبن نصير والله أحمق، من أين له عشرون ألفا يبعث بها إلى أمير المؤمنين في الخمس..." [1]

ورغم ما في الرواية من التضخيم و المبالغة ، إلا أننا نوردها كما جاءت في الكتاب المذكور ،" حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة[2] عن بحير بن ذاخر المعافري ، قال كن عند عبد الله بن عمرو بن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع بن عبد الشمس الفهري ، فقال ما أقدمك يا عقبة فاني أعلمك تحب الإمارة ، قال فان أمير المؤمنين يزيد عقد لي على جيش إفريقية فقال له عبد الله بن عمرو إياك ان تكون لعنة أهل مصر، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش في هذا الوجه ، فيهلك فيه .فقدم

---

1 - نفس المصدر ص231

2 - ابو عبد الله عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي المصري الفقيه قاضي مصر, ولد عام 97 توفي عام 174 اختلط في اخر عمره ، وتركت الرواية عنه بعد ان احرقت كتبه.

افريقية ، فيتبع أثار أبي المهاجر [1] وضيق عليه وحدده ،ثم خرج إلى قتال البربر، وهم خمسة ألاف رجل من أهل مصر ، وخرج بأبي المهاجر معه في الحديد فقتل، وقتل أصحابه ، وقتل أبو المهاجر معهم ، وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه كما حدثنا يحي بن بكير ، عن الليث بن سعد في سنة ثلاث وستين .قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره ، ثم زحف ابن الكاهنة إلى القيروان وكان يريد عمر بن علي وزهير بن قيس ، فقاتلاه قتالا شديدا ، فهزم ابن الكاهنة وقتل أصحابه ، وخرج عمر بن علي وزهير بن قيس[2]إلى مصر بالجيش لاجتماع ملا البربر، وأقام ضعفاء أصحابها ومن كان خرج معهما من موالي افريقية باطرابلس. ويقال أن عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر كتب إلى زهير يومئذ ببرقة ، يأمره بغزو افريقية، فخرج إليه ، فاقتتلا ،فقتل كسيلة ومن معه ثم انصرف زهير قافلا إلى برقة. ويقال بل حسان[3] بن النعمان الذي كان وجه زهير بن قيس والله اعلم .وكان مقتل كسيلة كما حدثنا يحي بن بكير عن الليث بن سعد في سنة اربع وستين . ثم قدم حسان بن النعمان واليا على المغرب ، أمره عليها

---

1 - ابو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد الانصاري تولى مصر زمن معاوية ن شارك في فتوح بلاد المغرب واليه ينسب اول مسجد بميلة (الجزائر)، توفي سنة 683م .

2 - زهير بن قيس البلوي نسبة الى قبيلة بلى من قضاعة ن ولي القيروان ثم افريقية سنة 65ه انتصر على الروم في معركة ميمس ، استشهد سنة 67 ه بمدينة درنة

3 - حسان بن النعمان بن عدي الاسدي الغساني ، صحابي اسلم عام الفتح ، تولى على افريقية بعد ان خاض معارك ضد الروم في فتح قرطاج ، توفي سنة 86 هـ

عبد الملك بن مروان في سنة ثلاث وسبعين فمضى في جيش كبير حتى نزل اطرابلس ، واجتمع اليه بها من من كان خرج من افريقية واطرابلس ، فوجه على مقدمته محمد بن أبي بكير ، وهلال بن ثروان اللواتي ، وزهير بن قيس ، ففتح البلاد ، وأصاب غنائم كثيرة .وخرج إلى مدينة قرطاجنة ، وفيها الروم [1]، فلم يصب فيها الا قليلا من ضعفائهم ، فانصرف وغزا الكاهنة ، وهي إذ ذاك ملكة البربر ، وقد غلبت على جل ..... فلقيها على نهر يسمى اليوم نهر البلاء[2] ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فهزمته ، وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلا ، وافلت حسان ونفذ من مكانه الى انطابلس ،فنزل قصورا من حيز برقة فسميت قصور حسان ، واستخلف على افريقية أبا صالح ، وكانت انطابلس ولوبية ومراقيه الى حد اجدابية من عمل حسان .

ويواصل ابن عبد الحكم الرواية بطولها إلى أن يقول: "وكان مع حسان جماعة من البربر ، من البتر ، فولى عليهم حسان الأكبر من ابني الكاهنة ، وقربه ،ومضى حسان ومن معه ، فلقي الكاهنة في أصل جبل فقتلت وعامة من معها فسميت ببئر الكاهنة.[3]..." [4]

---

1 - يقصد بالروم هنا بيزنطة وكان ملكهم جرجير مقيم بقرطاج عاصمة المقاطعة الافريقية آنذاك .
2- نهر البلاء./ لا يوجد نهر في العالم بهذا الاسم ، والروايات مختلفة في موقعه.
3 - بئر الكاهنة منطقة بالاوراس
4 - ابن عبد الحكم عبد الرحمان/ المصدر السابق مكتبة الثقافة الدينية - مصر ص 227-229

وهناك روايات أخرى أشار إلى اختلافها واضطرابها غابريال كامب بقوله : "وتفيدنا الروايات التي تناقلها المؤلفون العرب ،مع مافيها من اختلافات كثيرة"[1] منها أن عقبة مر عبر البحر الى تلمسان وخاض معارك هناك، ومعه أبو المهاجر مقيدا بأغلال الحديد ، بالإضافة إلى رواية ثالثة مفادها أن جيوش الفتح الإسلامي مرت بسلام من غرب تونس حاليا الى الشرق الجزائري متجاوزة الفيلق الثالث لبيزنطة بقاعدتها العسكرية الكبرى بمدينة الباز " lambes حاليا" [2]لتتوجه صوب تيهرت وتصل حتى طنجة بكل سهولة ودون تصدى لها، ما دفع كامب إلى التعليق عليها بنبرة ساخرة " يغلب عليها الطابع الأسطوري"[3]

ويورد كامب أيضا روايات أخرى مفادها أن " عقبة تقدم حتى أغوار فزان قبل أن يشن معاركه في المغرب الأقصى ،" [4] ثم يعلق قائلا :" وفيها استهانة كبيرة بالمقاومات التي وقفت في وجه تلك الحملات" [5]

1- كامب غابرييل / البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل ،افريقيا الشرق ، المغرب ،2010 ، ص 169

2 - لامبيز كانت عاصمة لمملكة قرطاجية قبل احتلال الرومان ، وسياتي معنا الكلام عن هذه المدينة في مبحث لسماء المدن .

3 - كامب غبرييل/ نفس المرجع ص 168

4 - المرجع نفسه

5 - المرجع نفسه

الواقع أن مثل هذه الأخبار لا يمكن تقبلها بسهولة، فالتصديق بها ينتج عنه سؤال : بها ماذا بقي لجيوش الفتح الإسلامي التي قادها موسى بن نصير بعد عقبة بن نافع بنحو ست وعشرين سنة، ونحن مستيقنين إن عقبة قد استشهد بنواحي بسكرة في سنة 63 من الهجرة ، والى أي دولة تنتمي تلك الجيوش التي نعتها كامب (المنتمي إلى المدرسة الكولونيالية) أنها "قاومت الحملات" أي تصدت للفاتحين بقيادة عقبة بن نافع وانتهت معاركه معها باستشهاده رضي الله عنه ثم في الأخير كيف كان موقف بيزنطة من الفاتحين هل قام جيشها بالتصدي على النحو الذي جرى في مستعمراتها السابقة في سوريا والشام ؟، أم استسلمت بيزنطة وسحبت فيلقها الثالث بقاعدة لامبيز بكل بساطة؟.

إن طرح مثل هذه التساؤلات من شأنه أن يقودنا إلى البحث الجاد، عن إجابة لابد أن تكون مقنعة، ولو نسبيا حول قضية تحتاج إلى الكثير من الدقة والوضوح ، قد وترتبت عنها أحكام .

وقد أشار غوتير[1]إلى ما في تلك الروايات التي تداولها الرواة من المبالغات

1- gautier غوتييه ليون : 1862-1949 مستشرق فرنسي ولد بسطيف عام 1862م ثم انتقل الى العاصمة وبها واصل تعليمه ثم عين مدرسا ثم استاذا للفلسفة بجامعة الجزائر ، اهتم بالدراسات الاسلامية وكان يتقن العربية اهم اعماله نظرية ابن رشد ، ابن الطفيل حياته ومؤلفاته بلاضافة الى مقالات في أصول الأفارقة توفي بالعاصمة علم 1949م . ترجمته في موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص 195

وشكك فيها " إن المؤرخين العرب سجلوا شراسة تلك الحروب بما قاله ابن خلدون ، عن ابن يزيد ، من أن البربر إرتدوا حوالي اثنتي عشر مرة بأفرقيه والمغرب ، وحاربوا فيها المسلمين في كل مرة دون إشارة إلى ابن خلدون ن مع تعليقه ، على رقم اثنتي عشر : أنه غير دقيق و هو ميري (أي خيالي) . كما استشهد gautier كذلك بماذكره ابن عبد الحكم ، أقدم المؤرخين العرب الذين تطرقوا الى غزو (conquete) المغرب ، عن الخليفة عمر الذي يكون أجاب على طلب السماح بغزو افريقية قائلا ، إنها ليست إفريقية وإنما هي المفرقة الغادرة(le lointain perfide)

لا يغزوها أحد مامقلت عيناي الماء. ويعلق على هذا الكلام أيضا بقوله : قد يكون صدور هذه الكلمة التاريخية من عمر نبوءة ، وهناك احتمال أنها مزورة لكنها توجز بكل تأكيد، في شكل رواية شعبية ، عناء الرأي العام بهذا العدد من الإخفاقات" [1]

الفتح الإسلامي وجيش بيزنطة

لكن ما هو جدير بالتنويه ، أن "كامب" وفي سياقه للروايات التي أثبت خلالها وجود قواعد عسكرية بيزنطية كبرى ب:" لامبيز" مع الحكم علي

1- محمد بن عميرة/ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في كتابات الفرنسيين، الدار الوطنية للنشر، الجزائر، ص 234-235

الروايات العربية بأنها مجرد أسطورة ثم تعليقه عليها " فيها استهانة كبيرة للمقاومات التي وقفت في وجه الحملات"[1]إضافة مهمة من شأنها أن تنير الدرب في هذه المسألة.

وليس "كامب" وحده من لمح الى هذا ، ومن صرح بوجود الفيلق البيزنطي الثالث ب لامبيز آنذاك ، فقد سبقه المستشرق الشهير المنشغل كثيرا بتاريخ العرب والمسلمين "كارل بروكلمان" إلى التصريح بتدخل حامية للجيش البيزنطي " فقد فر زعيمهم كسيلة الذي كان عقبة قد أسره لينظم بالإتفاق مع الحاميات البيزنطية الباقية في البلاد، المقاومة ضد العرب ، بعد ذلك قسم عقبة جيشه في غير ما حذر ، واندفع في الطريق الى جبال الأوراس على رأس فرقة صغيرة ، وفي سنة 683مأوقع به البربر ،عند تهودا على أطراف الصحراء الكبرى ، فقتل وقتل المسلمون جميعهم" [2]

الكاهنة برأي المستشرقين

لم يذكر"كامب" الكاهنة ضمن ملوك أو سلاطين البربر على النحو الذي تعودناه من غيره ، مكتفيا أنها مجرد امرأة قادت المعركة ضد جيوش الفاتحين ، وأن إسمها الحقيقي "داهية " وأن العرب تسميها الكاهنة:

1- كامب غابرييل / **المرجع السابق**

2- **كارل بروكلمان** / تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيلة أمين فارس، منير البعلبكي، . **دار العلم** للملايين بيروت ، 1968 ، **ص**127

"وتزعمت المقاومة لبضع سنين امرأة من جراوة ،إحدى قبائل البتر سادة الأوراس وقد كانت هذه المرأة تسمى داهية وقد بات معلوما لدينا أنها كانت على المسيحية ، لكنها صارت تشتهر بالكنية التي جعلها لها العرب الكاهنة " [1]

لكن حتى كامب هو الأخر لم يوضح "من العرب الذين اطلقوا عليها هذه الكنية،" وهل كان يقصد بهم"جراوة الزناتية" التي اليهم تنتسب الكاهنة أم يقصد غيرهم .

وفي الخبر الذي أورده إبن خلدون المزيد من التوضيح حول كيفية إستشهاد عقبة ابن نافع رضي الله عنه:" قال هاني بن بكور الضريسي : ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة . وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبلة جبل أوراس بإغرائها برابرة تهودا عليه ، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انقضى جمع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكاهنة ، بمعتصمها ، جبل أوراس ، وقد انضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر ، فلقيهم بالبسيط أمام جبلها ، وانهزم المسلمون ، واتبعت أثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من إفريقية ، وانتهى حسان إلى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك ، فزحف اليهم سنة أربع وسبعين

1- كامب غابرييل/ المرجع السابق ص 169-170

وفض جموعهم ، وأوقع بهم وقتل الكاهنة ، واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف ." [1]

ما يمكن تحصيله من مجموع الروايات السابقة ، أن الكاهنة نازلت جموع الفاتحين (الآلاف) وقتلت عقبة وهي في عمر 127 سنة، و بعد أن مارست حكم جراوة مدة خمس وثلاثين سنة في رواية أخرى خمس وستين سنة ، و بعد أن وصل عقبة الى طنجة عبر تيهرت أو عبر ساحل تلمسان ثم عاد الى بسكرة وقدر له الإستشهاد فيها .

ولقد بحث غوتييه guatier عن الماضي المتعلق بالكاهنة وكسيلة لكنه اعترف قائلا "فذكراهما بقيت غامضة في فنون الأوراس الشعبية "folklore" جمعهما صاحب كتاب العدواني الذي نشره feraud ....يوجد إسماهما حتى بعيدا جدا عن الأوراس ، في بلاد السودان ، لدى الطوارق إيفوراس "iforess" .....إن خرائب السوق ، بأدرار إيفوراس ،تلفت النظر ، خصوصا بخرائب قليلة لقصر يسمى كسيلة "le palais de koceila " وعند استفسار ايفوراس عن هذه المسالة يتخذون من كسيلة امرأة ، بمعنى أن ذكراه اختلطت بذكرى الكاهنة ، بعد أكثر من ألفية لدى برابرة

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص 12-13

"barbares" ...... ، مع أن هذا البقاء الغامض للأسماء ليس إلا صدى لماضي كبير "[1]

وينعت غوتيه – في أثناء الحديث عن الكاهنة وكسيلة – روايات المؤرخين العرب بالجفاف والغموض " المؤرخين العرب الذين ينقلون كلهم عن بعضهم ، فهم يزودوننا بنفس العبارات برواية جافة وغامضة لنفس الأحداث وبدون تعليق"[2]

والملفت للإنتباه أيضا أن المؤرخين لم يكونوا على إتفاق في تحديد الشخصية التي يعود لها الفضل في قيادة الفتح بالمغرب الأوسط .

فالجمهور على أن الصحابي الجليل عقبة بن نافع رضي الله عنه هو من حاز فضل ذلك، بعد صراع طويل في قصة الكاهنة التي سبق الحديث عنها ، لكن أخرون يرون أن حسان بن النعمان هو من قام بفتح الجزائر عبر إقليمها الشرقي . ومن غريب ما نسبوه إلى موسى بن نصير أنه قد غار من حسان بن النعمان الذي فتح إفريقية ، فاستأذن من الوليد بن عبد الملك فتح الأندلس على جهة المنافسة ليكون له ذكر وفضل أيضا ، وتتدخل حكايات القصاصين والروائيين لتوجه هدف موسى بن نصير الى

---

1 - محمد بن عميرة /المرجع السابق ص 235-236
2- نفس المرجع ص 236

أغراض دنيوية ، تكمن في الفضول إلى الإطلاع على مدينة النحاس التي بناها الجن – حسب زعمهم– لسيدنا سليمان عليه السلام بأقاليم الأندلس .

فتح المغرب الأوسط في رأي المستشرقين

في خضم تضارب هذه الأخبار والتجاذبات بين المؤرخين ، تأتي رواية ثالثة مفادها أن موسى بن نصير اليمني هو الذي فتح المغرب الأوسط لكن ليس على نسق الروايات التي ذكرت سابقا، وإنما وفق سياق أخر يبدو أكثر واقعية ، وأقرب إلى الحقيقة.

تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعد أبيه عبد الملك بن مروان وكان لموسى بن نصير منزلة خاصة عند الوليد بن عبد الملك، قام هذا الأخير بعزل حسان بن النعمان[1] الذي طالت مدة بقاءه بأفريقية (تونس) وقد أنهكته الحروب والمعارك هناك، وعين مكانه موسى بن نصير القائد المتميز بالحنكة والدهاء ،فاستأذن الوليد بفتح المغرب الاوسط وكان ذلك سنة 89 هجرية اي بنحو 26 سنة من وفاة عقبة بن نافع الفهري .

يقول بيليسي " ولكن الخليفة الجديد وليد بن عبد الملك أرسل موسى بن نصير إلى إفريقيا الذي قام بالفتح النهائي ، هذا الرجل كما سياسيا ذكيا أكثر منه محاربا لا يعرف الخوف خصص كل اهتمامه ليجعل المهزوم بعد

1- تفيد بعض الاخبار ان حسان بن النعمان هو الذي طلب الاعفاء من الولاية

النصر ينسى ذل الهزيمة [1] ويذكرون المور بالأصل المشترك مع العرب ونجحت في سنوات قليلة في وضعهم تحت راية الإسلام" [2]

وتدل العبارات التي استخدمها بيليسي أثناء حديثه عن فتح بلاد المغرب الأوسط أن العمليات كانت في الغالب سلمية تفاوضية وقد حرص موسى ابن نصير أشد الحرص على ذلك رغم تفوقه العسكري و من أجل الحفاظ على الطابع الودي للفتح، استغل كل ما أوتي من مهارة وذكاء : " كان القبايل الأكثر صعوبة للإقناع . كثير منهم لايزال في الظلام من الوثنية ، ولكن موسى ، مع مهارته المعتادة، عرف كيف يسير خرافاتهم وأحكامهم المسبقة ،وشريطة أن يوافقوا على الاعتراف بمحمد كنبي لهم ، ينبغي الحفاظ على بعض أثار معتقداتهم القديمة ،الأمر الذي أتاح فرصة لتنقية إيمانهم مع مرور الوقت ، أيضا بوجود هدف سياسي أكثر من كونه دينيا .قام القبايل من جانبهم بأحسن الصفقات من دينهم أكثر من إستقلالهم ، مع الإعتراف بسيادة الخلفاء الذي إستقر لدى العرب في هذا الموقف الحر الذي يعتزم بالحفاظ على الكثيرين بثبات مثير للإعجاب ،لم يرد موسى

---

1 - المقصود بالهزيمة هنا انتصار جيش موسى بن نصير على قوات بيزنطة و طردهم من الشمال الافريقي .

2 - بيليسي ا / **المرجع السابق ص 268**

فرض أشياء أخرى لعدم الانخراط في أي من هذه الحروب الخاصة بالأنصار والذييكون دائما لصالح والى جانب المواطنين
الأهالي وهنا أيضا ترك الأمر للوقت ، الذي قد يكون سببا في جلب الإندماج الكامل ' [1]

ويشيد بيليسي بذكاء وحنكة موسى ابن نصير واصفا إياه بالحكمة والإعتدال "لو كان كل خلفاء هذا الرجل الذكي يحتذون باعتداله وحكمته لم يكن يخش شيئا من القبايل ..."[2]

هكذا اختصر بيليسي كل مراحل الفتح المذكورة في الروايات الاخرى ، واتسم طرحه بالمنطقي والانصاف والقرب من الواقعية ، بعيدا عن مظاهر التضخيم والمبالغات والتعقيدات.

عوامل نجاح الفتح الإسلامي بالمغرب الأوسط

ويمكن اختصار عوامل نجاح الفتح حسب ما جاء في نص بيليسي على النحو الاتي :

-الخبرة العسكرية التي كان يتمتع بها موسبن وحسن الدراية والشجاعة في الإقدام

1- بيليسي ا / المرجع للسابق ص 269 - 270
2 - المرجع نفسه

–حدة الذكاء وحنكة القائد موسى بن نصير، مع دبلوماسية عالية استغلاله للفرص والتذكير بوحدة الأصل المشترك

– روح التسامح الإسلامي للقائد وكرم الأخلاق الذين إتسم بهما القائد

– موسى بن نصير وجميع الفاتحين المرافقين ما دفع الأهالي – حسب بيليسي دائما – إلى المسارعة في اعتناق الإسلام طواعية .

– التدرج في الدعوة الإسلامية فقد طلب منهم في البداية أمرا واحدا الإيمان بمحمد فقط

قرب العقيدة المسيحية المعتدلة التي كان عليها المغاربة أثناء الفتح الإسلامي وهي باعتقاد بيليسي عقيدة الأريسيين[1] التي تؤمن بوحدانية الخالق ونبوة عيسى واعتباره مجرد بشرا نبيا وليس إلها "وكانت الأرية أو الأريون قد أحرزت تقدما كبيرا[2]فيما بينها هذه الطائفة التي نعرفها لاهوتية يسوع المسيح عليه السلام ، والذي لم يكن ترى فيه الا نبيا ،إقتربت كثيرا من الدين الاسلامي دين محمد الذي تحدث بشكل صحيح، كنتيجة طبيعية للمسيحية ، وذلك لأن محمد لم يقل انه سيأتي للتدمير ، ولكن لتكملة عمل المسيح ." [3]

---

1 - االأريسيين ويقال الأرية او الأريين نسبة الى أريوس البربري (أريوس الليبي) ولدسنة وانتقل الى مصر وانشق عن الكنيسة المسيحية مؤسسا مذهبا نسب اليه فيما بعد

2 - اعتبر بيليسي انهم كانوا على العقيدة الاريسية

3 - بليسي. ا / المرجع للسابق ص 269

هكذا يمكن اعتبار الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط قد ابتدأه عقبة ابن نافع الفهري وأتمه موسى ابن نصير بعد إنتصاره على جيش وصفه غوتيير انه تحالف لاتيني إغريقي، وبفضل دبلوماسيته وذكاءه في سلوك أسلوب التفاوض السلمي مع الأهالي ، وروح التسامح العالية بكرم الأخلاق الراقية التي تحلى بها الفاتحون المرافقون له .

الفاتحون قتلوا على يد الروم

وما اعتبره كامب وصول عقبة الى طنجة عبر تيهرت مجرد أسطورة، مال إليه غوتييه وهو يشير صراحة الى تورط الجيش النظامي البيزنطي في مقتل عقبة ومقتل زهير بن قيس البلوي أيضا بليبيا ، وفي تسليح بعض البربر والزج بهم في قتال الفاتحين " يذكر gautier بما وجده عقبة ، وحسب رأيه ، من روم وسكان لاجئين في مدينتي باغاية ولمبيسة (lambese)، والمعركة التي خاضها بتاهرت ، تقريبا، ضد الروم الذين تلقوا مساعدة البربر ، وما أرشده اليه حليفه الجديد ، القمص يليان في طنجة من مكان العثور على رؤساء الروم والبربر ،واشتراك البيزنطيين مع ملوك نوميديين ، في قتله بتهودة ، والروم والبربر الذين قاتلوا زهير بن قيس في معركة ممس ، ومقتل هذا الأخير في منطقة طرابلس ، على يد الروم

[1]الذين كانوا يعملون باتفاق مع البربر ، وماكان للكاهنة من 'ولد يوناني" [2]

كل هذه النقاط استفاد منها غوتييه وخلص في النهاية الى نتيجة مؤداها:"أن البيزنطيين إحتفظوا ، حتى ذلك الوقت ، بحاميات مبعثرة ، في قلاع منيعة على الجيش العربي ، وأن المواصلات بقيت حرة ، بين قرطاجة وبيزنطة ، والمدن بقيت بيزنطية ، واقعا وروحا[3] ، وأن بيزنطة مونت وسلحت ونصحت البربر" [4]

وباستقراء هذه النصوص كلها والمساهمات ، وبعيدا عن الروايات التي لفت بالغموض وداخلتها المبالغات ، يمكن في النهاية الوصول إلى استنتاج ولو نسبي من معارك الفاتحين ببلاد المغرب كانت بالأساس ضد جيوش بيزنطة، وأن من شارك فيها من الأهالي –الذين كانوا محتلين أصلا من طرف بيزنطة – إما مرغمين على طريقة التجنيد الإجباري وإما قد تم تغليطهم من أن الفاتحين هم مجرد غزاة محتلين وليسوا أصحاب رسالة..

وأن موسى بن نصير وبعد إحرازه انتصارات على جيش بيزنطة هناك ، استفاد من الدروس السابقة ، فلجا إلى الأسلوب التفاوضي السلمي مع

---

1 - بن عميرة محمد / المرجع السابق. ص235

2 - الصراحة في مقتل زهير بن قيس البلوي على يد الروم يفيد ان المعركة كانت أسلسا بين الفاتحين والتحالف اللاتيني البيزنطي

3 - كانت بلدان المغرب كلها تحت وطأة الاحتلال البيزنطي .

4 - بن عميرة محمد / المرجع السابق 236

الأهالي أصحاب الأرض ، واقناعهم بالغرض الذي جاؤوا من اجله ، ودرء كل الشبهات التي ألقى بها جيش بيزنطة عن الفاتحين وأثمر ذلك إلى النتيجة السريعة وهي اعتناقهم للإسلام طواعية وتوقهم الى فتح الأندلس فيما [1]بعد.

نماذج من الهجرات العربية بعد الفتح

ولم تقتصر الهجرة إلى بلاد المغرب بعد الفتح على هذه الفئة الشريفة فقط ، فقد هاجر اليمنيون والحجازيون ووصل الأندلسيون إلى الجزائر وشيدوا بها مدنا بأكملها كما هو معلوم وقد شاركوا بثقافاتهم وفنونهم وصنائعهم في إثراء جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية الاقتصادية ، وإنما وقع الاختيار على الأشراف من ذرية إدريس الأكبر وشقيقه سليمان بن عبد الله الشريف لأمرين: أولاهما جهل الكثير بهجرة هذه الفئة الى بلاد المغرب الكبير، وقد دفع هذا الجهل الى استبعاد وجود الأشراف في هذه البلاد ، وطبيعي أن من جهل شيئا عاداه ، ثانيهما أن مساهمة بعض الكتاب المتعصبين من المستشرقين –في محاولة فاشلة منهم– للترويج لفكرة أن العرب الوافدين بعد الفتح ليس فيهم صلحاء ولا شرفاء ، وهم مخربين هوايتهم النهب

1 - فتح الأندلس كان بعد ثلاث سنوات من فتح المغرب الأوسط علي يد موسى بن نصير ،

وتخريب الأوطان " فإن هذه الأقوام كانت بما بثت من بذور الفوضى في المغرب الكبير اخطر مما كانت تأتي فيه من أعمال السلب والنهب" [1]

ومن عجائب تناقضاتهم التي صادفناها في مؤلفاتهم وهم يتحدثون بمقت عن عرب بني هلال والعامريين وبني سليم والمعاقلة [2]

إن هؤلاء الذين نعتوهم "بالغزاة المخربين" هم من علم أهالي المغرب الكبير العربية وهم من عرب السنتهم ، " وسنرى في الفصل القابل كيف ان وصول العرب البدو قد أحدث ، كما يقال تغييرا جذريا في صورة بلاد البربر وادى الى تعريب القسم الأكبر منها " [3]

الأشراف: الأدارسة والسليمانيون

أ-الأدارسة

ينتسب الأدارسة إلى: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة في المغرب واليه نسبتها . أول ماعرف عنه كان مع الحسين بن علي بن الحسن المثى في المدينة أيام ثورته على الهادي العباسي 169هـ ثم قتل الحسين فانهزم إدريس إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة 172 هـ ، ونزل بمدينة وليلي على مقربة

1- كامب غابرييل / **المرجع السابق ص174**

2 - مقدم هجرة بني هلال وبني سليم ابن خلدون وابو **رأس والمزاري في طلوع سعد السعود** وغيرهم

3 - كامب غبرييل / **المرجع السابق ص 175**

مراكش ولعلها اليوم مدينة قصر فرعون " وكان كبيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرفه إدريس بنفسه فأجاره وأكرمه ثم جمع البربر على القيام بدعوته وخلع طاعة بني العباس فتم له الأمر يوم الجمعة سنة 172هـ ومات مسموما في وليلي سنة 177هـ. [1]

ب- السليمانيون:

اما السليمانيون فهم أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد ولد ل :"سليمان بن عبد الله هذا: محمد ، القائم بالمغرب ،فولد محمد بن سليمان هذا :إدريس، وعيسى ، وابراهيم ، واحمد ، وعلي ، والحسن ،كلهم أعقب" [2]

وبعد إن ساق ابن حزم أصول السليمانيين وفروعهم وذرياتهم ببلاد المغرب أردف بالقول "وهم بالمغرب كثير جدا وكانت لهم ممالك عدة ، قد بطل جميعها ، ولم يبق منهم بها رئيس أصلا" [3] ومعلوم أن ابن حزم إنما يقصد بالبطلان زوال الملك والرئاسة لا زوال الذرية .

---

1 - مصادر ترجمته في البيان المغرب ج1 ص82 الاستقصا ج1 ص67 العبر ج4ص12

2 - ا ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص 48

3 - المصدر نفسه

دخول الأشراف إلى المغرب الأوسط

قصة وصول إدريس الأكبر إلى تلمسان وافدا إليها عبر المغرب الأقصى وتأسيسه للمسجد الأعظم يوجزها ابن خلدون على النحو التالي : " ولما خلص إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن إلى المغرب الأقصى واستولى عليه ، نهض الى المغرب الأوسط سنة أربع وسبعين ومائة فتلقاه محمد بن خزر بن صولات أمير زناتة وتلمسان ، فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلمسان فملكها، واختط مسجدها وصعد منبره ، وأقام بها أشهرا وانكفأ راجعا إلى المغرب "[1]

وأما سليمان بن عبد الله شقيق إدريس الأكبر والذي إليه ينتسب السليمانيون بالجزائر فدخل تلمسان وتولى أمرها بعد مدة من وصول شقيقه سليمان بن عبد الله من قبل ،حسب ما تفيده رواية ابن خلدون :" وجاء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه أمرها" [2]

وبعد وفاة إدريس الأكبر بالمغرب الأقصى خلفه ابنه ادريس الملقب بادريس بن ادريس و الذي قيل عنه انه من ام بربرية دخل تلمسان سنة تسع وتسعين وكان أول ما قام به ان " مسجدها واصلح منبرها ، وأقام بها

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق السابق ج7 ص102
2- نفس المصدر ص102

ثلاث سنين دوخ فيها بلاد زناتة .واستوسقت له طاعتهم. وعقد عليها لبني محمد بن عمه سليمان" [1]

ولما توفي ادريس الاصغر تولى الادارسة جميع اعمال المغربين الأوسط والأقصى بطلب من والدة إدريس الأصغر كنزة البربرية "ولما هلك إدريس الأصغر واقتسم بنوه أعمال المغربين بإشارة من أمه كنزة كانت تلمسان في سهمان عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان وأعمالها لبني أبيه محمد بن سليمان." [2]

ولمزيد من التوضيح والبيان ، نذكر المدن والمناطق التي وصلها الأشراف واستوطنوها عاشوا بها ، وذلك على ما تقرر في مصادر الأنساب العربية، على أن بقيت المدن والمناطق التي لم اذكرها لا يعني خلوها من الأشراف، وإنما التزاما مني أن لا اذكرا لأحسب ماتوفر لدي من المصادر

- **الأشراف بالمسيلة :**

" ومنهم عبد الرحمان بن ابي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان له – اي لعبد الرحمان –اثنان وعشرون ذكرا بالغون ، وهم : عبد الحميد ، وعبد الكريم ، وعبد الحكم ، وعبد الله و موسى ،عيسى ، محمد

1- نفس المصدر
2 -نفس المصدر

يحي ،إسماعيل ، واحمد ،وعلي ،والحسن ،والحسين ، وحمزة، ونعمة ، ورحمة ، وزياد، ومحمود ، وموهوب، والرديني ،وأبو الطيب ،وابو القاسم ، وعريفة، سكنوا كلهم اذنة ،حاشا نعمة ،وعبد الحميد ،وعبد الحكيم فإنهم سكنوا امج بقرب مكة ." [1]

- **الأشراف بالبويرة**[2]

ومنهم حمزة بن الحسن بن سليمان بن سليمانبن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ملك هاز في ارض المغرب ، وملك قطيعا من صنهاجة ،واليه ينسب سوق حمزة ، وولده بها كثير ، وكذلك ولد إخوته في تلك الجهة "[3]

- **الأشراف بمنطقة رشقون**[4]

وكان للأدارسة حكم ورئاسة بمدينة رشقول الواقعة بإقليم ولاية تيموشنت حاليا ومن الذين تشرفت بهم إمارة رشقول آنذاك " ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشقول"[5]

---

1 - **ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص**47
2 - **حمزة** / هي نفسها المدينة التي تعرف بالبويرة .
3 - **ابن حزم علي بن محمد / المصدر السابق ص**55
4- **رشقول أصل الكلمة** "خليج عون" كانت ميناء ومدينة هامة على عهد قرطاج وسميت سيغا في مرحلة من التاريخ .
5 - **ابن حزم/ المصدر السابق ص**55

- **الأشراف بتلمسان**[1]

وأما من تولى إمارة تلمسان زمن الادارسة فهو" القاسم بن القاسم بن احمد بن سليمان، صاحب تلمسان "[2]

- **الأشراف بتيارت** / تقدمت[3]

" ولما فتحها المسلمون عادت مدينة متحضرة جدا تضم عددا وافرا من العلماء والشعراء ، اذ كان الأمير عليها أحد أعمام إدريس واستمرت إمارة الأدارسة فيها زهاء مائة وخمسين عام،ا ثم خربت تقدمت أثناء الحروب التي شنها عليها خليفة القيروان الشيعي عام 365هجري حتى لم يعد الزائر يشاهد بها ألان سوى أثار الأسس كما لاحظت ذلك بنفسي "[4]

***- الفصل الثالث : والأدلة والشواهد**

01- الآراء والكتابات

علاوة على الذي تقدم كله ، ساهمت الكثير من أراء العلماء والمحللين في توضيح أصول وهوية بلاد المغرب الكبير ،سواء فيما تعلق بالتأكيد على الهجرة العربية المشرقية إلى الشمال الإفريقي ، أو إثبات اللغة البونية[5]التي

1- **تلمسان** كانت عاصمة لمملكة قرطاجية قبل احتلال الرومان

2 - **ابن حزم/ المصدر السابق**

3 -المصدر نفسه

4- **الزيان الفاسي / المصدر السابق** ج2 ص 40

5- البونية البونيقية هي لغة مملكة قرطاج وهي افريقية اسيوية مزيج بين اللبية القديمة والفنيقية بقيت هي اللغة السائدة الى غاية الفتح **الإسلامي**

ظلت (لغة التخاطب والتواصل) منذ فترة لاحتلال الروماني إلى القرون الأولى من صدر الإسلام .

وتعتبر شهادات الكتاب الفرنسيين على غرار غوتيير وكامب وباربريجر ، إلى جانب أراء أخرى لمستشرقين آخرين مثل فون مايتسان وكارل بروكلمان وغيرهم من مختلف الجنسيات لاتقل أهمية في الموضوع . فضلا عن قدامي المؤرخين مثل بروكوب وايميان مارسيلان وبيطليموس[1] وبيلينيوس الذين عاصروا الاحتلال الروماني او البيزنطي او الغزو الوندالي[2].

تتبع غوتيير مختلف الروايات العربية وغير العربية القديمة وانتهى الى عدة ملاحظات : 'الإصرار على الآثار العميقة التي تركتها قرطاجنة في المغرب ، فتاريخ المغرب الحقيقي يبدأ بالحروب البونية واللغة البونية بقيت اثارها في البلاد الى القرن السادس الميلادي وعلى ايام القديس اوغيسطين[3] اي في القرن الخامس الميلادي كان الفلاحون في منطقة بونة يقولون انهم كنعانيون ، وهي نفس الفكرة التي يسجلها المؤرخ البيزنطي بروكوب عندما

---

1 - كلوديوس بطليموس رياضي و فلكي وجغرافيّ وشاعر ولد بالإسكندرية سنة 87م وتوفي بها سنة 150م. اهم أثاره كتب المَجَسْطي

2 - الوندال قبيلتان جرمانيتان رحلتا عبر نهر الراين والدانوب الى الشمال الإفريقيسنة 429م مرورا باسبانيا التي اطلقوا عليها فاندالوسيا ،هزموا امبراطورية الرومان واتخذوا من قرطاج عاصمة لهم ، قيل انهم كانوا اريسيين الديانة .

3 - اوغيسطين كاتب وفيلسوف نوميدي ولد بالاورلسسنة 354 احد اباء الكنيسة المشاهير، تعلم اللغة البونيقية بقرطاج واتقنها حتى كتب جميع أعماله بها ، توفي سنة

يقول ان أهل البلاد (الموريطانيون) أتو إلى إفريقيا من بلاد كنعان عندما غزاها الإسرائيليون '[1]

اما شهادة القديس القديس أوغيستين الذي عاش القرنين الرابع والخامس للميلاد من أعظم الشهادات إذ لاحظ بنفسه " اهالي السواحل الغربية لافريقيا بانهم يتحدثون الفنيقية..." [2]

و بلغة الواثق المستيقن أدلى بيليسي بشهادته في الموضوع :

" لدينا العديد من الأدلة الأخرى حول الأصل العربي للمور ، أولا كما قلنا في الجزء الأول ، يحفظ التاريخ مجموعة من المعالم والآثار القديمة التي تدل على غزو إفريقيا من قبل العرب ، الذين سيطروا على مصر لفترة طويلة ، والذين شكلوا ما يسميه الكرونوليجستيون (علماء التاريخ) سلالة الملوك او القساوسة .بعد ذلك كان هناك ،توجد شهادة كل الكتاب العرب كافة ، قياس كبير على الادب واللغة عند العرب الذين احتلوا شمال إفريقيا بعد محمد صلى الله عيه وسلم (الفتوحات الإسلامية) وشعب هذا البلد ، واقع الختان [3]مثلهم : ما يجلب كل هؤلاء الكتاب إلى الاستنتاج إلى المور هم إخوتهم الذين وصلوا إلى افريقيا قبلهم .المؤرخون الذين يعرفون ببدايات

1- بن عميرة محمد /المرجع السابق ص 83

2- مجلة الجمعية التاريخية السعودية ص 37.

3 - الختان كانت موجودا في مختلف الانحاء من الشمال الافريقي ارض كنعان قبل الميلاد

المرابطين ، مؤسسو الإمبراطورية المغربية ، يسلطون الضوء أكثر على ما يتعلق بهذا الصدد .تشابه عادات وتقاليد العرب وسكان إفريقيا القديمة لم يفلت من التاب (المؤلفين) الإغريق والرومان ، ومن بين الآخرين سترابو الذي يقول بشكل ايجابي الجيتالين الغجر عاشوا تماما مثل بدو العرب .ويمكننا جمع الأدلة أكثر ،مشكوك فيها قليلا،كوجود اللغة العربية[1] في افريقيا في العصور القديمة ." [2]

و الى جانب هذا ، يعترف بيليسي أيضا من ان سكان الشمال الإفريقي يختلفون عن الأوربيين في اللغة والعادات .." يشهد الكل بوجود أجناس مختلفة عن جنسنا في إفريقيا لفترة طويلة ، حيث نختلف معهم في اللغة والتقاليد الأخرى " [3]

وأبعد من هذا أن حملت أقواله تلميحا إلى تخطئة الكتاب الأوربيين الذين برأيه "يجهلون التاريخ واصل أجناس الرجال الذين عاشوا قبلهم ،" مذكرا ان هذا هو الدافع الأساسي الذي دفع به إلى الحقائق التاريخية لهذه البلاد " كنت مضطرا لجمع هذه المادة والتي تحمل فيما يلي ، ملخصا للوثائق

---

1 ـ هكذا يسوق بيليسي الادلة القاطعة بوجود اللغة العربية معمول بها في افريقيا منذ التاريخ القديم، وباستشهاده بأقول المؤرخ سترابو فهو يقصد قبل الميلاد ، وفي هذا رد قاطع لمن يزعم ان العربية دخلت مع الفاتحين فقط او مع تغريبة بني هلال كما يزعم بعضهم .

2- بيليسي ا / المرجع السابق ص252 ،

3 - المرجع السابق 1 ص248

التاريخية الموجودة لدينا حول شمال افريقيا ، وبعض الملاحظات على الأجناس المختلفة التي تعيش فيها." [1]

وتعد شهادة بيليسي من اقوي ما يقدم في الموضوع ، اعتبارا من أنها تستند إلى وثائق ، وليست مجرد او روايات أو وجهات نظر تحتمل من الخطأ مثلما تحتمل من الصواب ، وان كنا لا ندري مصدر هذه الوثائق أو طبيعتها[2] .

وعلاوة على الوثائق التي صرح انه صادف بها هذه الحقائق ، يعتبر ليون الإفريقي واحدا من أهم المصادر الموثوقة لديه ، وقد صرح أكثر من مرة بأنه اقتنع بكتاباته ، وأنه أيدها لما تضمنته من أدلة قوية : " أيدت تأكيدات ليون بما يكفي من أدلة قوية ، ليس فيما يتعلق بالتفاصيل والعصور ولكن فيما يتعلق بوجود هجرتين ، واحدة كنعانية واخرى عربية" [3]

---

1 - المرجع للسابق ص247
2- تولى بيلييسي منصب رئيس المكتب العربي اثناء احتلال الجزائرثم صار بعد مدة حاكما عاما للجزائر ولاشك ان هذه المناصب مكنته من الاطلاع على مختلف الوثائق الأرشيفية المتعلقة بأصول وهوية الجزائريين .
3 - بيليسي ا / المرجع للسابق ص248

ومن أدلة ليون الإفريقي التي عدها بيليسي قوية جدا : "مرور الكنعانيين في إفريقيا هي الحقيقة. وحول الهجرة العربية فان ليون يرى ان هذه النقطة لا تحتوي على سبيل للجدال (لاجدال فيها)"[1]

وبخصوص اللغة دائما ، يؤكد الرحالة والاديب الألماني فو مايتسان :"فقد كانت اللغة الفنيقية فيما يذكر لنا ابيان واغوستينوس وبروكوبيوس ، مستعملة من طرف سكان البلاد في المناطق الساحلية بافريقيا بعد سقوط قرطاجنة بمدة طويلة ، ولم يكن هؤلاء السكان مثل القرطاجنيين من أصل فنيقي ، وإنما كانوا من أصل بربري وهم مايسمون اليوم بالقبايل ، وقد كان من السهل على هذا القسم من السكان ان يخضع للغة العربية ، لأنها كانت قريبة جدا من اللغة العربية الفنيقية التي كان متعودا عليها "[2]

وحينما وصل إلى مدينة بطيوة صرح أنها هذه هي ارزيو القديمة المذكورة بالخرائط ، وسجل ملاحظاته عن الآثار التي وجدها : " تعود إلى ماقبل العصر الروماني ، تدل على أن مستوطنة كانت تقع هنا قبل دخول الرومان ،وتعود إلى العصر الفنيقي ، بل ربما تعود إلى العصر الليبي ."[3]

---

1 - نفس المرجع ص251
2 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج1 ص74
3 - نفس المرجع

مذكرا بالمناسبة ان اطلاق هذا الاسم "اريزانا" هو في حد ذاته فنيقي الاصل " ومما لاشك فيه إن إسم ارزيناريا من اصل فنيقي ،فكلمة ارزين فيما يقال تعني في لغة قرطاجنة شجر الصمغ ،"[1]

وبمدينة دلس يقول عن اعمدة هرقل التي وجد بعضا منها :"ويبدو ان هذين العمودين ليسا سوى شكل من أشكال الأعمدة العادية التي استعملها الفنيقيون في رسم الحدود واصبحت– فيما بعد– تعرف باسم الأعمدة الهرقلية إذن فالكنعانيون عند بروكوبيوس هم الفنيقيين وكانت هذه الأعمدة تقام في اغلب االأحيان قرب البحر "[2]

وفي المجال اللغوي يقرر ان هناك تشابه كبير بين اللغتين الفنيقية والعربية الى درجة انه نفى الخلاف بينهما " ومن هذا المثل نرى التشابه الموجود بين العربية والفننيقية بكل وضوح .فالخلاف لايوجد ، زيادة على حرفي التعريف ها وال إلا في الحركات "[3]

ويؤيد غيسينيوس[4] فيما ذهب اليه من ان مدينة دلس او روسكورم سابقا العاصمة القديمة للجزائر هي الأخرى فنيقية الأصل فهي " وقد أطلق

---

1 - نفس المرجع ج2 ص14
2- نفس المرجع ج2 ص 101
3 - نفس المرجع ص 104
4 - جيسينيوس ، مستشرق الماني يهودي مؤرخ و باحث في اللغات اليهودية ومترجم للتوراة ولدفي 1786 وتوفي في 1842 .

الرومان هذا الإسم على المدينة الفنيقية التي كانت توجد هنا قبل إنشاء المستعمرة الرومانية ، وكان إسمها الفنيقي "روس كور" ، اي : " راس الصيادين" غير أن غيسينيوس يشتق إسم روسو كورم من روس كارت ، أي رأس المدينة"[1]

وبمنطقة القبايل أيضا، يتحدث فون مايتسان عن تيقزيرت انها هي التي كانت تسمى جيمينيوم او يومينيوم باللاتينية ، وانه استنادا لراي غيسينوس gesenius :" اسم يومنينيو ماخوذ ايضا من اللغة الفنيقية ، فأصله من كلمة (جابنة) ، التي لايزال معناها مجهولا.وجابنة اسم لمدينة في فلسطين . هكذا كان الفنيقيون يخلعون على مستعمراتهم أسماء الأماكن التي توجد في وطنهم فلسطين ، كما تطلق اليوم أسماء الأماكن الأوربية على المدن الامريكية ، ودون ان تضاف اليها كلمة الجدية الضرورية."[2]

وان أزفون مشيدة بمكان يسمى روسوبسير التي هي من " التعبير الفنيقي رأس هابزير أي رأس الذهب "[3]

ويبدو أن فايتسمان كان معجبا "مولعا" بجمال مدينة "القصور" القريبة من مدينة صالداي (بجاية) قائلا إنها توبوسبيتوس المذكورة لدى قدامى

1- هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج2 ص104

2 - نفس المرجع ص103-104

3 - نفس المرجع ج 2 ص97

الجغرافيين والتي كانت قلعة هامة البطل ماصيصل شقيق فيرموس بالثورة الذي قاد الحرب ضد الرومان " وإسمها مشتق في نظره –يقصد غيسينيوس من الكلمة العربية توب سيبتو التي تعني المسكن الجميل "[1]. ولعل توبوسبيتوس كانت اهم مدينة ببلاد القبائل في العصور القديمة ، لاتقل اهميتها كثيرا عن صالداي[2]

وبخصوص الأعراش الموجودة ناحية دلس الممتدة الى كل من جرجرة وازفون(حيث عرش فليسة الكبير) يصرح بيليسي انه مشتق من أصله: افليستن أي فلسطين ، وأن الإغريقي "هيرودوت "هو أول من أطلق لفظ القبايل على أهالي جبل برقة كما أن كلمة نزاموس الواردة في تاريخه ماهي إلا ناس عمون " وبالتالي فان اسم "نزاموس" الذي أعطاه هيرودوت والكتاب الذين اتبعوه للشعب الذي يعيش على مقربة من برقة، ليس شيء اخر غير ناس العمون ، والتي تعني باللغة العربية ناس العمون،كما يمكن أن نقول ناس المدينة ، أهل المدينة ، الناس الوتان من الأوتان ،الخ .كما أعطى هيرودوت لقبائل الجبال في البرقة تسمية "قبايل" وهي التسمية التي كان لها منشأ غير بلدهم."[3]

---

1 - نفس المرجع ج2 ص
2 - صلداي / اول الاسماء التي أطلقت على بجاية ، يظن بعظهم مشتق من الصخرة، لكن آخرون يرون انه مشتق من النقاوة ، وذلك ان صلدا كانت تعني في لغة هذيل النقي .
3- بيليسي ا / المرجع السابق ص 252-253

وبالقبائل الكبرى دوما ،ينقل تولوت عن مؤرخ الرومان إيميان مارسلان أن مدينة أزفون isaflenses إشتق إسمها من فليسة (شامي الأصل).

Dont parle Ammien Marcelline t qu'ilsemb le placer dans la région **des Isaflenses** qui peuvent être les **Flissa** actuels[1]

وهو نفس الرأي الذي خلص به غيسينيوس وباربريجر حول مدينة أزفون.

وما هو جدير بالذكر في هذا الشأن ، أن أكثر المدن التي صنفت أو قيل عنها رومانية التأسيس أو العمران ، هي في الغالب شيدت على أنقاض مدن فنيقية أو قرطاجية، وهذا ما نبه عليه الباحث رشيد الناظوري فيما عنه ينقل الأستاذ عثمان سعدي " ويمكن تلمس ذلك في المواقع الاثرية ن حيث يلاحظ تواجد الطبقة الرومانية فوق الطبقة النوميدية أو الموريطانية التي تقع بدورها فوق الطبقة القرطاجية ."[2]

1- toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 130

2-سعدي عثمان / المرجع للسابق ص 79

أقدم الأسماء للمدن الجزائرية

01- **ايكوزيوم**[1] "الجزائر العاصمة "

أورد تولوت قصة مفادها ان بناءها كان اسبق بكثير من الاحتلال الروماني ، بدليل أن الإمبراطور الروماني هرقل نفسه مر من هذه المدينة ومعه عشرون من أصحابه ،وصادف أن وجدها رآها محصنة بالقلاع والأسوار، فسأل عن مؤسسها فلم يعرفوا لها مؤسس لذلك الحين ،لكنهم نطقوا جميعا بكلمة إغريقية "ايكوزيوم" وهكذا ثبت اسمها منذ دلك الوقت ..

Et,afin qu' aucun d'entre eux ne pût se vanter d'avoir donné seul son nom à leur ville ,ils lui donnèrent celui du nombre de ses fondateurs .Mais vingt se dit en grec ÉîxoOEi ,d'où est venu **Icosium**[2]

وهذه القصة تعزز فرضية تأسيسها من طرف الفنيقيين أو القرطاج

وفي اثناء الحديث عن تاريخ وهران يورد السيد CLARIANA مترجم كتاب مملكة الجزائر إلى الاسبانية مايفيد أن إيكوزيوم أطلق أيضا على

---

1 - حاول الكثير من الكتاب ان يضفي على اسم ايكوزيوم الطابع الروماني على غرار مافعل الفرنسي albert devoulx من خلال كتابه alger cite icosioum لكن هذه القصة ترد على اصحاب هذه الفرضية.

2-toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 89

وهران ومن قد يشترك في الدلالة مع كيزا الذي أطلق على وهران أي "مدينة العشرون ساكن" .

Unos Autores quierensea la antigua Icosio, cuyo nombres uenapoblaciondeveinte: otros, la Quilza Genitanaó Zenitana, poblacionde–**Arabes Zenitas**[1]: otros, la Colonia Madaura ,conocidapatriadeApuleyo:otros, elAurianó Aurande la Provincia Cartagine[2]

02–ميلة : المدينة المالوفة le mellefa[3]

LE MELLEFA.La notice de 482 attribue à la Maurétanie sitifienne la ville de Le mellefa .Or saint Optât de Milève signale dans la même région

1- الملاحظ هنا أن الاوربيين يطلقون العربية في مرادف الزناتية لعلمهم بانهم عرب في الاصل

2 - HISTORIA DEL REYNO DE ARGÉL,LAUGIER DE TASI,,Y TRADUCIDA EILUSTRADA POR DONANTONIO DE CLARIANA En Madrid, en la Oficina de PANTALEON AZNAR. page 149

3 - toulote Géographie de l'Afrique chrétiennes p 209

03-مستغانم Murustaga[1]

إكتفى تولوت بذكر إسمها الأصلي Murustaga الذي وجده مثبت على لائحة اجتماع الأساقفة بقرطاج سنة 482 للميلاد، وأنها ضمن مقاطعة موريطانيا القيصرية ، كما أنه لا يعرف غير ذلك شيئا عنها ، ما يعزز الإعتقاد أنها أقدم من الوجود الروماني،إذ لو كان رومانيا لعلمه

Murustaga est un nom peu connu, dont ne parlent point les géographes. Nous savons seulement par la notice de 482 qu'elle appartenait à la Maurétanie césarienne[2]

لكن الكاتب والدبلوماسي لوجيور دو تاسي يقول عن مستغانم ان هذه المدينة أخذت إسمها من إحدى مرتفعات مغراوة القريبة منها لا غير، وأن مغراوة هي قبيلة عربية ومن ثم فهذه المدينة تنتمي الى أمة عربية :

Monstagan est un fort petit Ville à 20 .lieues à l'Est de Horan. Elle n'a rien de recommandable qu'un bon Port, défendu par .une Citadelle qui domine aussi la Ville. Apurez est **le Mont-Magarava**, qui s'étend environ dix

---

1 - على أن هناك محاولات كثيرة لتحليل دلالة كلمة مستغانم ، او معرفة أصلها ، اشهرها مسك الغنائم ومرسى غلم ومشتى غلم ....

2 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p

lieuës Est& Ouest. Il a pris son nom de la Nation **d'Arabes** qui l'habitent qu'on nomme **Magaravas**, qui descendantes Zenetes, .[1]

04-عين تموشنت : تيميسي timici

ينقل فون مايتسان عن " غيسنوس gesenius إن إسم timici فنيقي وهو مشتق من بيت إيمك[2] ويعني بيت الوهدة "[3]

05- تاخمرت مترية[4]Maturba

تاخمرت مدينة بإقليم ولاية تيارت حاليا ، اسمها الأول مترية ثم سميت تاغمرت

tagemert نسبة الى قبيلة غمرة القادمة من المشرق ، ومع الزمن تغير إسمها إلى تاخمرت [5]

Maturba est une ville inconnue. La notice nous indi que seulement qu'elle se trouvait dans la Maurétanie césarienne.C'est dans la même province, àTagremaret,

---

1- Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger diplomate français à Alger en 1724.. — Paris, Loysel, 1992 page 152

2- الوهدة : المطمئنة وبهذا يصير المعني **الأرض المطمئنة او البلد المطمئن**

3- هانريش فون مالتسان/ **المرجع السابق** ج2 ص 42

4 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p101

5- قد تكون هي نفسها المدينة التي سماها ابن خلدون في تاريخه اوغمرت وتغمرت وغمرة .

06- مليانة : maliana

من أطرف ما ذكره المؤرخون عن "مليانة "أن أصلها العربي مركب من جملة إستفهامية ، يقول تولوت بناء على محضر الجغرافي "بطليموس" انها كانت في البداية "من لي أنا " اي: من يكون في عوني، ثم اختزلت العبارة في كلمة ماليانة maliana ليستقر إسمها في الأخير ميليانة miliana "[1]

07- عمورة[2] amoura

تقع على ضفاف واد جدي بناحية سيدي خالد بسكرة

08-عين العنب ميتسي muteci[3]

و حسب تولوت ، ميتسي كانت موجودة بمدينة عين العنب على بعد سبعة كيلومترات بشرق "عين تاسمسيل" (تيسمسيلت حاليا) بالطريق المتجه الى ثنية الاحد وهي تتوسط مدينتي اوزية سور الغزلان وفورناتا (فرندة حاليا)

---

1 - toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 98
2 - toulote Anatole, ipid   p 37
3 - toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 106

9- بوسعادة arena[1]

اي الرمال ، يقول توولونت انها المدينة التي سماها البكري[2] ادنة "[3]

10- سور الغزلان - أوزية [4]

نسبة الى إله إيزيس ويحتمل ان تكون من قبيلة "أوزي" التي سكنت الشمال الإفريقي قبل الميلاد والمذكورة في تاريخ هيرودوت "اوزي"[5]

11- البوار bapara[6]

بين مدينتي القصور وبجاية عنها يقول تولونت : قبيلة عربية tribu maures قرب صالداي (بجاية)[7]

12- البنيان (معسكر) علياء المليارية 'ala miliaria

- Les anciennes inscriptions fonts ou ventmen-tion de l 'ala miliaria ; on ena trouvé à Césarée, à saint Denis du Sig,à Marengo,au Viel Àrze[8]

---

1 - toulote Anatole, ipid p 42

2- ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي نسبه إلى بكر بن وائل جغرافي ومؤرخ ورحالة ولد بالأندلس سنة 404 هـ وتوفي بها سنة 487 أهم أعماله معجم ما استعجم ، المسالك

3 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 42

4 - toulote Anatole, ipid p 44

5- هيرودوت /المصدر السابق ص 363

6 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 59

7- تولوت ص47 وفي صفحة 60 يذكر قبيلة بني كسيلة على ضفة واد مزالة وانها من البوار

8 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 31

13 – مقرة – المقرص [1]

حاليا لوجودها على مقربة من واد المقرص فاخذت اسمها منه

14– مدينة النبلاء nabala[2]

بضواحي تيهرت وقد سميت بالنباد ، وحسب تولوت دوما ان هذه المدينة لعبت دورا كبيرا أثناء الفتح الاسلامي

15– مدينة بوحنيفية "سيرا " أو مدينة الأنبياء ambia[3]

أطلق علي هذه المدينة "سيرا " نسبة إلي نهر سيرا الذي يمر إلى جانبها[4]، وسبب تسميتها بمدينة الأنبياء نسبة إلى النساك المسيحيين الذين سكنوا بها وقد كانوا يعتقدون أن نص الأنبياء الموجود بالكتاب المقدس يشير إليهم هم حسب ما يقول عنهم تولوت

C'est là qu'a été découverte l'inscription de l'an 243 qui mentionne les Aquae sirenses et que nous avons signalée à l'article d'Ambia[5]

---

1 _ toulot e Anatole, ipid p 219
2 - toulote Anatole, ipid p 108-107
3 - toulote Anatole ,ipid p 37
4ـ الشكر موصول للصديق طارق بوحلوان احد ابناء المدينة الذي ساعدني في تحديد المكان ، وقد ذكر بالمناسبة ان الاثار العتيقة لاتزال معالمها موجودة

5 - toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 37

16- أولاد ميمون / ALTAVA الطابا

d'après la notice de 482,une Altava dans la Maurétanie césarienne. C'est celle que Ptolémée appelle Altaoetl'anonyme de Ravenne Altaba.Elle a été retrouvée à Hadjar erRoum, près du village de Lamoricière[1]

المعنى أن الجغرافي بطليموس حدد موقع مدينة الطابا بالمكان المسمى حجر الروم قرب مدينة أولاد ميمون ناحية تلمسان

17- تلمسان / منيارا

منيارا هو الإسم الأصلي العربي الأول لتلمسان قبل أن يغيرها الرومان الى بوماريا ، وقد كانت زمن الامبراطورية القرطاجية موجودة.

ينقل الألماني فون مايتسان عن : " ماك كارثي mac carthyالذي قصر دراساته الأثرية على ولاية تلمسان ، فيرى أن تلمسان هي منيارا mniara التي ذكرها بطليموس .والحقيقة ان النقوش التي عثر عليها هنا وفي مدينة

---

1 - toulote Anatole, ipid , p 35

مع العلم ان الطابا مدينة ايضا باقاليم الشام قرب موطن الفنيقيين

مغنية تؤيد هذا الرأي ،إذ كان إسم بوماريا pomariaالذي ورد في النقوش المذكورة ، مطابقا لإسم منيارا الذي ورد عند الجغرافي الاسكندري ."[1]

ويرجح مايتسان أن يوسف بن تاشفين هو من اطلق عليها اسم تلمسان " اول ملوك المرابطين ،هو الذي أطلق عليها هذا الإسم ، حين جعلها هدفا لاحدى حملاته ، ويرى فالزير ايسترهازي ان كلمة تلمسان تعني الهدف بلغة الشلحة"[2]

18-بجاية / صلداي :

يقول عنها الالماني هانريش فون مالتسان[3] :

" وكانت صالداي قبل العصر الروماني مستعمرة فنيقية ، ويعتقد غيسينيوس ان إسمها مشتق من كلمة سيرد ، التي تعني الحجر الصلد ولسوف يرضى عن هذا الإشتقاق كل من يعرف أن صالداي كانت تدعى في القديم صاردي أيضا (تساردي عند سترابو) . وبناء على ذلك فان اسمها مشتق من نفس الاسم الذي اشتق منه اسم جزيرة سردينيا ، التي

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج2 ص 51-52
2 - نفس المرجع ص 53
3- (heinrich Von Maltzan ولد اديب و رحالة وعالم اثار الماني ولد 1826م وتوفي 1874م زار مكة متنكرا في صفة حاج وزار بلدان المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب التقى بالامير عبد القادر في منفاه بالشام وحاوره.

اسماها الفنيقيون ايضا .ولاتزال كلمة صلد الى يومنا هذا تعني في العربية (الحجر الصلب)."[1]

19- سعيدة / تيدرناتين أو الدرناتيين

تعد منطقة تيدرناتين (حيث المستشفى الحالي وماجاوره) أهم مكان محتمل للمدينة القديمة بسعيدة ،وينقل الأستاذ شنيتي عن بعض الباحثين الفرنسيين "موقعها بالقرب من خربة مدينة الأمير عبد القادر التي بناها بسعيدة ' وهي محصورة بين شعين عميقين ويسد مدخل الهضبة من الجهة الجنوبية سور متين البناء بسمك حوالي 1.40 متر ، كان لا يزال قائما بعلو متر ونصف عند المشاهدة .وقدرت مساحة هضبة تيدرناتين بحوالي 66 هكتار ،كانت معقلا يمكنه أن يضم عددا كبيرا من الناس .."[2]

***- نماذج من المدن والأرياف**

أ-المدن

- وهران

تتجه اغلب الدراسات التي تناولت تاريخ المدينة الى أن تأسيسها يعود الى فترة متأخرة من الزمن تحديدا القرن الهجري الثالث.

---

1 - نفس المرجع ج2 ص112
2- شنيتي محمد البشير/ المرجع السابق ج2 ص471

وقالوا "إن أول من اختط وهران أي بناها وأسسها ومدنها وحرسها ، وهو المغراوي خزر بن حفص بن صولا بن وزمار...." ثم اعتبروا أن نهاية القرن الهجري الثالث هو الراجح في زمن تأسيسها مع اختلاف بسيط في تعيين سنة التأسيس الغالب " عام اثنين وتسعين وقيل احدى وتسعين من القرن الثالث للهجرة ، وهذا القول الأخير هو الأصح "[1]

ونقل عن أبي رأس الناصري "أنها أسست في وقت عبد الرحمان بن الحكم الأموي"[2]

وقد تناهت هذه الرواية الى أذان أبي القاسم البكري قبل أبي راس وبن ميمون وبن يوسف الزياني والراشدي و الأغا بن عودة المزاري وغيرهم فقال "اتفق على بنائها محمد ابو عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران...."[3]

وأكثر من هذا أنه قد صاحب رواية تأسيس وهران مناسبة إطلاق هذا الإسم عليها، فكانت لهم في الباب سبعة أوجه ، أشهرها شبلان لأسد ، وقيل بل نسبة للثعلب بسبب غار وجد أثناء عملية الحفر وظنوا انه لثعلب

---

1 ـ الزياني محمد بن يوسف / دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، ط 1 ،المحمدية – **الجزائر** 2013 **ص**49

2 - **نفس المصدر ص**49

3 - **البكري** ابو عبيد المسالك والممالك ج1 عالم الغرب الاسلامي بيروت 1992 **ص**738

" لما شرعوا في حفر اساسها وجدوا به غارا فيه ثعلب واسم الثعلب بلغتهم وهران فسموها بذلك " [1]

وحتى على فرضية ثبوت البناء في الفترة التي ذكروها ، فانه لا يمكن حمل ذلك الا على جهة التوسعة او الترميم ،على النحو المعتاد في تهيئة المدن نتيجة ما تتعرض له من العوامل الطبيعية او غيرها، لا على أساس بنائها وتشييدها من جديد ، فان ذلك يعود الى أزمنة طويلة و عميقة في التاريخ كما سنرى.

مدينة وهران قبل الميلاد

وأقل ما يمكن قوله على جهة اليقين ،أنها كانت قائمة وتحت هذا الإسم بقرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

فالمؤرخ الروماني بلينيوس المتوفى سنة 56 للميلاد يذكر أن وهران كانت موجودة وهي تعرف باسم Quiza Xenitana كيزا الجناتية (الزناتية) اي السكنات الزناتية كما كانت تسمى أيضا كيزا العربية وذلك لأن الأوربيين يعلمون يقينا أن شعوب زناتة هم في الأصل عرب[2] ،

---

1 - الزياني /محمد بن يوسف / **المصدر السابق** ص51

2- كانوا يطلقون لفظة الزناتية أو الزناتي ولا يريدون بها إلا العربية والعربي .

أسماء وهران في المصادر الأجنبية

وقد تلبس على بعض الكتاب الاوربيين معنى Xenitana فظنوا ان المراد بها الخارجيين externes ومن هولاء تولوت كما هو ظاهر كلامه من النص الاتي :

C'est cette ville que **Pline** nomme" Quiza Xenitana",ville d'étrangers[1]

في حين أن بلينيوس الأكبر لم يقصد بها إلا الجناتية أي الزناتية ، وقد تفطن لهذا الإلتباس في النقل والترجمة القنصل الفرنسي Laugier de Tassy ونبه عليه وصححه في كتابه'' تاريخ مملكة الجزائر [2]''

وفي موضع أخر من كتابه يصرح تولوت أن وهران هي نفسها مدينة GRATIANOPOL i

Elle paraît avoir reçu son nom de l'empereur Gratien,qui gouverna,eneffet ,l’Afrique et lui donna des lois. [3]

---

1 - toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 119
2 - Laugier de Tassy / Histoire du royaume d’Alger p150
3 - toulote Anatole ,ipid p 85

أي أن سلطان قبيلة جراوة الذي كان مقره في مدينة الباز "الامبيز"عاصمة مملكة القرطاجية بناحية سوق اهراس هو الذي منح إسم "وهران" لهذه المدينة

وهكذا تتفق كلمتي تولوت و باربريجر اللاحقة مع ماجاء في تاريخ تاسي لوجيور السابق لهما .

enfin,l Aurian ou Auran de la province de Carthage: des quels noms—si ce n'est de ce lui de Buharan ou Guadeharan que lui donnent les **Maures**—dérive très-vraisemblablement le nom d' Oran[1]

محتوى النص :" أخيرا ،إن وهران لم تكن سوى مقاطعة من مملكة قرطاج وقد يكون أحد أمرائها – أي القرطاجيين – أطلق هذا الإسم على المورين بها – أي العرب- الذين كانوا بها

Autores quieren sea la antigua Icosio, cuyo nombre suena poblacion de veinte: otros,la Quiza Genitana ó

---

1 - revue africain v 8 p an 1864 p 14-15 رد باربريجر على كلارينا (مترجم الكتاب الى الاسبانية) الذي ادعى ان لفظة وهران بربرية ونفى باربريجر هذا نفيا قاطعا . من دون شك ان باربريجير عندما جزم بهذا يكون قد استفاد من الدراسات التاريخية السابقة لا سيما اعمال الديبلوماسي الفرنسي تاسي لوجيور الذي تحدث في كتابه الصادر عام 1725م عن الجزائر ووهران ومستغانم وتنس و تلمسان والبطحاء وغيرها ...

Zenitana, poblacion de-Arabes Zenitas: otros, la Colonia Madaura ,conocida patria de Apuleyo :otros, el Aurian ó Auran de la Provincia Cartaginen de cuyos nombres u del de Buharan ò Guauadeharan que le dan los Moros, es verosimil se derive el de Orán"[1]

حوران(horan) / الإسم الأصلي لمدينة وهران

النص السابق باللغة الإسبانية ، و صاحبه يتحدث عن وهران على النحو التالي:" يريد بعض المؤلفين أن يكون إيكوسيو القديم ، الذي يبدو إسمه وكأنه عدد سكان عشرين: آخرون ، كويزا جينيتانا أو زينيتانا ، سكان زنيتاس العرب: آخرون ، كولونيا مغراوة ، موطن أبوليو المعروف: آخرون ، أوريان أو هوران في مقاطعة قاراطاجة من أسمائهم أو من أسماء بوهاران او جوادا هران التي قدمها العرب ، من المحتمل أن تكون وهران مشتقة منه لكن بالرجوع الى اصل الكتاب في النسخة الفرنسية وجدنا أن مؤلفه تاسي يقول عنها" حوران 'horan[2]

1- LAUGIER DE TASI ,HISTORIA DEL REYNO DE ARGÉL, ,Y TRADUCIDA EILUSTRADA POR DONANTONIO DE CLARIANA En Madrid, en la Oficina de PANTALEON AZNAR p 149

2 - **حوران** / من أجمل المناطق السهلية بالشام الممتدة بين شمال الاردن الى جنوب دمشق.

horan est situé surla côte de Barbari Nord &Sud avec **Cartagene** sur la côte d'Espagne. Cette Ville, qui est la mieux fortifiée du Pais après celle d'Alger [1]

وهكذا يتضح للعيان أنه لا وهران تأسست في هذا العهد المتأخر من الزمن[2]، ولا مغراوة تغرب عنها وهران الى الدرجة التي راحت تبحث عن إسم يليق بهذه المدينة التاريخية العريقة .

ومعلوم ان مغراوة مكوريتة maccuritas او مخروسة les(Makousioi Makhousiens من أعرق الشعوب الزناتية في الغرب الجزائري و التي أسندت اليها شرف الرئاسة لعقود من الزمن ، يقول ابن خلدون " وكانت الكثرة والرياسة فيهم (أي قبائل زناتة) قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبني يفرن"[3] وفي هذا الكلام تاكيد من أن كلتا القبيلتين جراوة و مغراوة هم اخوة ينتميان إلى نفس الأصل (زناتة) ومعلوم أن ابن خلدون يقصد بالرياسة هنا، خلال الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي .

1-Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger. p149-150

2- اعتبار وهران تأسست في ذلك التاريخ من شانه ان يؤدي الى نسيان مراحل مهمة من التاريخ الزاهر لهذه المدينة العريقة .

3- ابن خلدون عبد الرحمن / التاريخ ج7 ص11

وأما عن بني عون الذين نسب اليهم تأسيس وهران فهم من أبناء "صفوان بن عبد الله الجمحي من بني جمح بن عمرو بن هصيص القرشي"[1]ولم يدخلوا وهران الا بعد الفتح الاسلامي ايام الازدهار العلمي والاقتصادي بوهران.

ولا يفوتني الحديث عن وهران وتاريخها ومآثرها ، دون أن نذكر في المقام الانطباع الجميل الذي سجله الرحالة الأندلسي الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا اثناء نزوله في القرن الهجري العاشر بهذه المدينة العريقة : "الوهرانيون كرماء ظرفاء ويحبون الغرباء"

ب-الأرياف والجبال

- الونشريس نموذجا

ما ينبغي التنبيه عليه قبل كل شيء ، هو أن هذا الجبل "الونشريس" لم يكن معروفا بهذا الإسم قبل الفتح الاسلامي ، وإنما كان تحت إسم أخر لدى قدامى المؤرخين المتقدمين : اوناشرارايوس Anchorarius او اونكرراريوس Ancorarius رأس العنقاء

1- ابن حزم/ المصدر للسابق ص 464

وقد ورد بهذا الإسم لدى المؤرخ اللاتيني بلينيوس الأكبر، وقيل معنى الجبل عنده يعني 'الحمضيات' .

كما ورد في مؤلفات مؤرخ الرومان إيميان مارسلان أثناء الحديث عن ثورة فيرموس ومقاومة الاهالي هناك لجيوش الرومان .

لكن صاحب المقال افترض ان يكون اصل هذه التسمية لاتيني[1] وقد وجد بهذا الاسم ايضا لدى بعض المؤرخين الفرنسيين على غرار باربريجر[2] والرحالة الالماني هانريش فايتسمان

الونشريس في المصادر الأجنبية

وصل الأول الى منطقة "تامدرارا" بغابة الونشريس في صائفة عام 1849 م (السنة التي تم فيها تدشين مدينة الشلف من طرف المارشال بيجو) ، وقد صرح يومذاك بعد انه رفقة زميل له

متخصص هو الأخر في علم الآثار وأنهما معجبان بجمال جبل الونشريس بمايلي :

---

1 - مقال منشور تحت هذا العنوان بهذا الموقع الفرنسي بتاريخ على الساعة
تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/01/21 على الساعة 21.57
https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/2498

2- وصفه ابو القاسم سعد الله كان متخصصا في الجوسسة العلمية في المقال المنشور بجريدة الشعب بتاريخ03 اوت 2013

qu'un point de rappel archéologique, phénomène qui se révéla par l'allocution suivante :« L'aspect de cette montagne, qui est évidemment **Anchorarius** indiqué par Ammien Marcellin, rappelle l'intéressante expédition du comte Théodose, contre les Mazices et les Musones, alliés du rebelle Firmus. Parti de Tipasa, entre Alger et Cherchel, en l'an 371,[1]

وأما الثاني : فقد وصل إلى الشلف وأطل على الونشريس من هضبة بأولاد فارس في ماي من سنة 1860م ، وصرح وهو ينظر اليه معجبا بجمال الثلوج التي تكسو قممه قائلا :

كانت قمة الونشريس المغطاة بالثلج تلتمع بلونها الفضي المشرب بحمرة الشفق في الجنوب الغربي ،كأنها حمرة جبال الألب بسويسرا ..[2]

وقبل أن يصفه بهذا ، يقول عنه "..جبل انكوريايوس الذي اعتصم به ذلك الثائر .ولاشك أن جبل انكورايوس هو الجبل الذي يدعى اليوم جبل الونشريس ."[3]

1 - Revue africain volume n 01 année 1856 page 345

2 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج1 ص 231

3 - نفس المرجع ص211

وتشير مختلف الدراسات القديمة أن هذا الجبل كان مأهولا بالسكان الموريين أو (العرب) من ذوي الأصول الزناتية ، ويقال لهم أيضا الدوناتيون

وينتسبون إلى الجبل باسمه القديم :

chalcorykiens (chalkorykia)

اي الونشريسيون بالمفهوم المعاصر ، وكانوا يخضعون لمقاطعة تلمسان اثناء فترة الحكم القرطاجي حتى القرن الاول من الاحتلال الروماني ، وهذا كله حسب تقرير الجغرافي القديم بطليموس المنقول عنه بمايلي :

Le nom des tribus qui occupaient à l'époque romaine le territoire correspondant à la subdivision de Tlemsên ne nous est connu que par **Ptolémée.**Voici son texte :« La partie occidentale de la province est habitée par les Herpi-ditanes qui demeurent au pied des monts qu'on appelle Khalcorykiens(Khalkorykia) et au-dessous de [1]

والنص يتحدث عن القبائل العربية التي كانت تحت حكم مملكة تلمسان أيام الاحتلال الروماني .

1 - Revue africain volume n 01 p 345

لكن أقدم من هذا يوجد نص هيرودوت المؤرخ الإغريقي يتحدث خلاله عن قبائل تسمى الأطالسة، مشيرا إلى بعض عوائدهم أنداك ، وأنهم يعيشون على الفلاحة والزراعة ، وهم قرب جبل يقال له عمود السماء : " وإذا سار المرء مسافة عشرة أيام بلغ مرة أخرى تلا من الملح ونبعا وقطعة من الارض مأهولة بالسكان ، ولصيقها جبل أطلس ، وهو مخروط الشكل وشديد الإرتفاع ، ويقول من أخبره انه ابعد من مد النظر ، ويطلق عليه أهل البلاد ويعرفون بالأطالسة (نسبة الى الجبل) إسم "عمود السماء"ويقال انهم لا يأكلونأي مخلوق ولا تراودهم الأحلام في النوم "[1]

ولم يتطرق مترجمو تاريخ هيرودوت الى تحديد الجبل المذكور (حسب المصادر التي بين أيدينا) ، كما لم نعثر على دراسة توضح ما إن كان جبل الونشريس هو المقصود ام غيره من الجبال.

حروب الونشريسيين ضد الرومان

ومن المأثر التي اشتهر بها الونشريسيون قبل الفتح الاسلامي ثوراتهم المستمرة والمتواصلة ضد الاحتلال الروماني واشهرها تلك التي قادها البطل الدوناتي فيرموس بن نوبيل الذي احتمى مع جيشه بهذا الجبل .

---

1 - هيرودوت/ **المصدر السابق ص** 365 وهو مجرد احتمال في انتظار دراسات تبين المقصود من كلامه

وقد وصل اليه القائد الروماني تيودوز عبر واد ارهيو ثم الشلف ملاحقا الثائر فيرموس مثلما يشيرالى ذلك تولوت[1]

ولم تقتصر حروب الونشريسين بعد الميلاد فحسب ، وانما كانت حتنقبل ذلك بكثير اي اثناء الفترة النوميدي قبلة الميلاد بنحو قرن ونصف منذ حروب ممالك قرطاجة العربية ضد الرومان وثورات يوغرطة ثم تاكفاريناس بالغرب الجزائري ن وذلك ان " حركة الثورة التي عمت ارياف نوميديا زحفت غربا لتصل الى مقاطعة موريتانيا القيصرية وكان الشعب الاهلي هناك قد احتمى بجباله منذ ان اكتسح الاحتلال الروماني بلاده واستولى على الاراضي السهلية الخصبة، وقد كانت المناطق الجبلية الممتدة من زكار ، الظهرة الونشريس غربا الى البابور شرقا قواعد خلفية وملجا الشعب الذي قهره الاحتلال ردحا من الزمن منذ ان خبت نار الثورة التي الهبها الثائر تاكفاريناس . في هذه المناطق الجبلية ظلت القبائل الاهلية تعيش في اطار اعرافها ونظمها بل ان المصادر الرومانية تتحدث عن ملوك اهلين مما يعني قدرا كبيرا من الاستقلال في مناطق لم تتغلغل فيها الرومنة .."[2]

ولما نهضت مغراوة للكفاح ضد بيزنطة تحت الملك العربي غرمول انضم الونشريسيون الى لوائه وهاجموا –كما سنرى لاحقا مراكز بيزنطة – في

1 - toulote Anatole, Géographie de l’Afrique chrétiennes p 64

2 - غانم محمد الصغير/ المقاومة والتاريخ العسكري ص416

سفح جبال الونشريس ، "ويقدر بعض المؤرخين ان هذا الملك عاش في القرن السادس وانه كان يحكم حوالي 570 وانه خلف الملك مستيغاس على شعب المكوريت (مغراوة) ببلاد الونشريس وماوراءها في اتجاه الغرب ".[1]

و في رسالة موازرة للثائرين ضد الرومان، قام جمهور الموريون في كبريات المدن بانتفاضة تعكس مدى غضب الاهالى عن الاحتلال ولم يكد القائد الروماني " تيودوز ينهي اعمال النهب والسلب بجهة شرشال وتيبازة حتى جاءت الاخبار بان الثورة قد نشبت في اقليم قبيلة المازيك (المازيغ) (mazique) مابين زكار والاطلس البليدي الى الورشنيس وان جموع الشعب الاهلي الغاضب هناك قد انتقم من العنصر الروماني والكاثوليك وعملائهم ، فتراجع باتجاه قبيلة المازيغ ولكن انتشار الثورة في كل مكان اربكه..." [2]

الأثار في جبل الونشريس

ويذكر المستشرق الفرنسي رينيه باسيه أنه" لاحظ بقاعدة جبل بلخيرات أثار هي في الغالب للماسونيين الذين حاصروا مركزا للروم قد تم تنصيبه بهذا المكان"

---

1 - شنيتي محمد البشير/ **المرجع السابق ص**514
2 - غانم محمد الصغير /المقاومة والتاريخ العسكري **ص** 421

‘Le second pic ; nomme sidi boul kheiret est moins eleve que le premier. Sur la plate–forme qui le surmonte on voit encore de maçonnerie indiquant qu’un poste romain y installe ’’ [1]

ومع ان رينيه باسيه لم يوضح طبيعة هذا المركز و جنس الروم المنسوب اليهم المركز ، الا انه من جملة السياق يفهم بان هذا المركز هو للحراسة "عسكري" واما الروم فهم بيزنطة و ذلك لذكرهم مع الماسونيين اي اتباع الملك العربي ماسونة[2] او مازونة الذي قاد مملكة مغراوة العربية بالغرب الجزائري في مطلع القرن السادس للميلاد ابتداء من سنة 509 للميلاد ويفهم من النص اللاحق ايضا ان الحرب الضروس التي اشعلها شعب مغراوة ضد الاحتلال البيزنطي إما إنطلقت من جبل الونشريس معقل الثوار منذ زمن فيرموس ضد الرومان ، او قد امتد لهيبها من الغرب الى غاية جبل الونشريس .

ويواصل رينيه باسيه :

1-renet basset Etude sur la zenatia de l’Ouarsenis et du Maghreb centralernest leroux .éditeur paris 1895 P 6

2- هذا على راي من ينسب ما سونة الى ملك بهذا الاسم تزعم مغراوة ،وفي المقابل هناك من يرى ان ماسونا هو لفظ يطلق ايضا على قبيلة مغراوة نفسها بدليل وجود هذا المصطلح قبل سنة 509م .

'on donne à ce plateau le nom de dar bent es–soltan. d'après une légende ;la fille d'UN roi des roum était assiégée par les arabes et manquait d'eaux. Elle eut recours à un architecte très habile qui parvint à amener l'eau sur le pic en la faisant filtrer à travers rochers .de la vient le nom donne a une fontaine:ain serb .[1]

محتوى النص السرب:"اي انه وجد اثارا لدار بنت السلطان وحسب القصة المتداولة لدى اهالي المنطقة فان هذه المرأة قد تعرضت للحصار من طرف العرب (الثائرين ضد بيزنطة) ونتيجة ذلك منعت من الماء حتى اضطرت الى الاستنجاد بمهندس ماهر جلب لها الماء من منبع صخري مجاور يعرف بعين السرب" [2]

يستخلص من كلامه هذا ان الحصار دام أياما وأن ابنة السلطان (البيزنطي) هذه كانت متزوجة ومخصص لها الخدم والحراس، وان بيتها لم يكن متواضعا بل كان قصرا مهما على عادة السلاطين سواء العرب او الروم ،مثلما كان عليه الأمر في قصر بنت السلطان قرب واد الملكة او واد الثرية (واد التاغية) – واد الروينة– قرب عين الدفلى الذي أشار اليه

---

1 -renet basset Etude sur la zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central p 3-4

2 - الى وقت قريب كانت معالم هذه الاثار بادية تحت سفح جبل الونشريس ، لاسيما عين السرب

باربريجر .وانه كان يجلب لها الماء من مكان بعيد عن اقامتها بدليل ان الحصار منعها من الماء ،كما انه يرجح انه كان لها هناك جيش بيزنطي لحمياتها على شكل كتيبة او رتل للحراسة لان المهندس الذي قام بتوصيل قنوات الماء من عين السرب الى بيتها يحتاج الى مدة من الوقت ، قوامها اياما، ويستحيل ان يتم ذلك في يوم او يومين .

ومن هنا يتبين ان العرب المحاصرين للمكان لم يكونوا في قلة غير مكترث بها ، بل كانوا في عدد يخيف جيوش وسلاطين بيزنطة .

و بنعته للمحاصرين دار بنت السلطان انهم عربا، دلالة واضحة على الوجود العربي بالونشريس في تلك الفترة اي قبل الفتح الاسلامي .

ويمكن تقدير زمن وقوع الحادثة انها كانت في الفترة بين 509 الى منصف القرن السادس للميلاد اي فترة تولي الملك ماسونة حكم مغراوة وحربه ضد بيزنطة

الونشريس في تاريخ ابن خلدون

تحدث ابن خلدون عن جبل الونشريس مرات عديدة بهذا الاسم، وتكرر في تاريخه الكبير كلما تعلق الامر باحدى القبائل الونشريسية او القربية منه، على غرار قبيلة سنجاس المغراوية وفروعها مثل اولاد عياد ، اوقبيلة مطماطة ، وغمرة وغيرهما، او ماتعلق بالمناطق والاماكن مثل السرسو،

وأرض المسيل، وأرض غمرة، ونحو ذلك مما كان بالونشريس من المأثر والمفاخر احيانا، والقلاقل والاضطرابات احيانا أخرى ، لا سيما عند الخبر عن بني توجين وما كان من تصريف امورهم بجبل الونشريس .

لكن أخبارا أخرى أوردها ابن خلدون تجعلنا نقدر أن الجبل الذي ذكره تحت اسم "جبل راشد " يرجح انه قصد به جبل الونشريس ايضا، منها ماجاء في قوله " فاما بنو سنجاس فلهم مواطن في كل عمل من افريقية والمغربين ، فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة وبعمل الزاب وبعمل الشلف " [1]،ومعلوم ان قبلة المغرب الاوسط هو الونشريس ، وان قبائل سنجاس منتشرة بسفوحه ، اما علاقة بني راشد بجبل الونشريس فقد تكون لقرب قلعة بني راشد المتاخمة للونشريس

ومن المرجح ايضا ان ارض المسيل التي تكرر ذكرها في تاريخه هي التي تسمى اليوم تيسمسيلت والقريبة من سنجاس ومن الجبل المذكور ، وبها العيايدة او "اولاد عياد" كما يقول : " من بني سنجاس هؤلاء في ارض المسيل في جبل بني راشد وطنوا جبلا في جوار غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاوة منهم " [2]

1- ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص 63
2- المصدر نفسه ص 63

وتتعزز هذه الفرضية بشكل اكثر مع ثبوت تسمية تيسمسيلت في المصادر والخرائط الفرنسية باسم عين تاسمسيل .

واما غمرة التي قال انها بجوار أرض المسيل [1]، فهي تغمرت التي حرفت فيما بعد الى تاخمرت . كما تقدم .

03- حملات التزييف في مؤلفات المستشرقين

كتاب دراسة حول زناتية الونشريس نموذجا

-رينيه باسيه[2]

لم يختلف هذا الباحث الفرنسي عن زملائه من رواد المدرسة الكلونيالية، الذين وضعوا أقلامهم وعقولهم بل و حتى عقولهم وأرواحهم تحت تصرف إدارة الاحتلال الفرنسي ، ولم تكن كتاباته إستثناء من هذا الرعيل الذين تم تسخيرهم كنوع جديد من ادوات الاحتلال لزرع مخططاته الفكرية وتمرير رسالته الرامية الى طمس الهوية الجزائرية ومحاولة رومنتهم على النحو الذي سار عليه اسلافهم بيزنطة والرومان . ولذلك جاءت مولفاته في معظمها تطفح بعبارات التفرقة بين الجزائريين .

1- في نسخة أرض المشيل وفي موضع أخر أرض المشتل ولعل هذا كله من اخطاء النسخ او الطبع

2 - رينيه باسيه René Basset هو مستشرق فرنسي 1855، بفرنسا قدم الى الجزائرسنة 1880 عمل كاستاذ ونائبا للمفتش الجهوي بالغرب ، كان خدوما للاحتلال مقربا من ادارته ، اهتم بدراسة المخطوطات الدينية واللغوية ، وكان متعصبا ،وصفه ابوالقاسم سعد الله انه لايختلف عن استاذه الفرد بل في الحقد . انضم الى المجمع العلمي العربي وصار عضوا به ، توفي سنة 1924 بالجزائر .

وحتى لا ينخدع من لا يعرف هذا المستشرق، ان رينيه باسيه هو الذي الف الكتاب الساخر بعنوان "لقمان البربري" وهو نفسه جامع كتاب 'الاقوال الساخرة '[1] المنسوب زورا لسيدي احمد بن يوسف الملقب سيدي احمد المجدوب والمتوفى قبل الوصاية العثمانية بقليل ، وهو كتاب مليء بعبارات الشتم والتعيير لمختلف القبائل والمدن وحتى الارياف الجزائرية تحت مغالطة" كلام الحكماء" و بهدف بث الاحقاد والضغائن فيما بين الجزائريين وتنفيرهم من اصولهم والتشكيك فيها في الوقت الذين كانوا هم في اشد الحاجة الى التضامن والتأخي لمجابهة حملات الظلم والاستبداد المفروضة عليهم من طرف قادة الاحتلال الفرنسي .

والمتأمل لمسار مخططات الاحتلال يجد ان مثل هذه المؤلفات اغلبها تم اصدارها في الفترة التي تزامنت مع صدور قوانين التفرقة بين الجزائريين مثل قانون العرش وقانون كريميو المتعلق بالتجنيس وغيرها ...

ومن هنا يتأكد وصف الاستاذ المؤرخ ابو القاسم سعد الله له في مقاله المنشور تحت عنوان "هكذا جند المستشرقون لطمس الهوية الجزائرية" وقد دل هذا العنوان عن محتوى المقال.

---

1 - المؤسف انه قد راح ضحيته الكثير من العوام ، ظنا منهم ان الكلام هو فعلا موصول عن سيدي احمد بن يوسف

"وبعد وفاة ماسكري خلفه زميله رينيه باسيه الذي حل بالجزائر سنة 1880 كاستاذ في مدرسة الآداب ،وكان تاثيره على مدرسة الاستشراق اكثر من زميله ماسكري ، ومنذ البداية ربط نشاطه العلمي بالمصالح الاستعمارية الفرنسية.."[1]

وحسبنا هذا الوصف من عميد المؤرخين الجزائريين وعمدتهم.

والمطالع لكتاب زناتية الونشريس يجده حافلا بالتناقضات من جهة ، وبالكلام الملفق المخادع لعقول البسطاء من جهة اخرى.

وفي محاولة يائسة ، كمن يريد عبثا بعث النار في الرماد، يزعم رينيه باسيه أن البربر فروا من العرب أثناء معارك الفتح الاسلامي التي دارت وقائعها هنا بالونشريس ،فتحصنوا داخل مغارات جبل بلخيرات المذكور .

ثم يفصل في قبائل واعراش الونشريس واصافا اياهم ان اغلبهم كانوا من البربر، وان العرب لم يكونوا سوى اقلية .

لقد نسي رينيه باسيه نفسه انه وصف الثائرين المحاصرين لمركز الروم ولدار بنت السلطان بسفح جبل بلخيرات في مطلع كتابه انهم كانوا "عربا ماسونيين" اي من "جيش الملك االعربي ماسونة " .) .

---

1 - " ابو القاسم سعد الله مقال بيومية الشعب على الموقع الرسمي منشور بتاريخ 2013/08/03

ومن حق القارىء ان يتسائل عن من العرب الذين هاجموا مركز الروم بالونشريس وحاصروا قصورهم .

والعجيب في الامر ان كتاب رينيه باسيه هذا يطفح باوجه الاختلافات اللسانية لدى من زعم انهم قبائل بربرية ، مع ان موضوعه هو زناتية الونشريس ، ومعلوم لدى كتاب اوربا ان القبائل الزناتية هي اقدم الشعوب العربية التي نزحت من الشام الى الشمال الافريقي .

الواضح ان رينيه باصيه و تحت ذريعة " المسح الانثروبولجي "و"الاستكشاف اللغوي" طرح فرضيات بعيدة عن الواقع ،بغرض تكريس فكرة اختلاف الاصول من اجل خلق النعرات الطائفية ترسيخا لمنطق الاحتلال فرق تسد .

وقد يعترض قائل : اذا كان هذا هو حال المستشرق رينيه باسيه، وهذا هو واقع كتابه زناتية الونشريس ، فلم النقل عنه

والجواب أنه في ظل ندرة المصادر التي تتحدث عن ماضي وتاريخ منطقة الونشريس أو غيرها من المناطق ، فلا بد من تتبع المعلومة مهما كلف الأمر ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار وجوب الحذر والإحتياط من مثل تلك الاقلام التي ظلت عونا وسندا للاحتلال لسنوات طوال.

كلمةأخيرة

كما هو معلوم الداخل في الشيء ليس كالخارج منه .

فقد اتضحت الكثير من الرؤى و المسائل بعد أشواط من البحث والدراسة، و تبين في النهاية أن كلمة إفريقيا ماهي إلا اصطلاح فنيقي عربي قديم ، وأن من قيل عنهم شعوب بربرية مثل زناتة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وغمرة وريغة و مغراوة وبني راشد وبني يفرن وغيرها .. لم تكن في الأصل سوى شعوبا عربية مشرقية هاجرت في زمن مبكر من الشام أو من اليمن على اختلاف في تحديد منبع الهجرة بين العلماء، واستقربها المقام في الشمال الإفريقي ، وهينفسها التي كانت تسمى المور (العرب) قبل الفتح الإسلامي ، ثم أطلق عليها إسم البربر بعد الفتح الإسلامي لأسباب غير معروفة ، كما كانت تتحدث العربية البونيقية طيلة فترات الإحتلال الروماني والبيزنطي.

وأن الكثير من الروايات المتعلقة بالفتح الإسلامي تحتاج إلى تمحيص وفرز وتنقية من أمور زيدت عليها لا وجود لها في الواقع . كما أن جيوش الفاتحين كانت مواجهتهم في الأصل ضد تحالف إغريقي لاتيني مثلما يقول المستشرقون .وأملي أن لا يكون القارئ الكريم قد انتهى من الكتاب إلا وقد تزود بما يكفيه للاستفادة من قراءات أخرى تجعل منه حرا في اعتناق ما يراه مناسبا من أفكار وفق قناعته من الأدلة.

فهرس المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية :

1) – القرآن الكريم

2) الحديث النبوي الشريف

3) – البكري أبو عبيد / المسالك والممالك دار الغرب الاسلامي بيروت 1992

4) – الزياني محمد بن يوسف / دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي ط1 المحمدية – الجزائر 2013

5) – منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم رئيس المشروع د.محمد الصغير غانم مطبعة دار هومة الجزائر 2007

6) ابن حزم علي بن محمد/ جمهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف مصر 1962

7) ابن خلدون تاريخ / مراجعة د.سهيل زكار دار الفكر بيروت 2000

8) ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان فتوح مصر وأخبارها تقديم وتحقيق محمد صبيح مكتبة مدبولي القاهرة مصر دون سنة الطبع

الوزان الفاسي الحسن بن محمد وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي – محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي ط.ثانية 1983

9) ابن عبد الحكم عبد الرحمان فتوح مصر والمغرب تحقيق د.علي محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2004

10) ابن مرزوق محمد التلمساني /المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن دراسة وتحقيق د.مارياخيسوس بيغيرا تقديم محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981

11) بدوي عبد الرحمن /موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين بيروت 1993

12) بروكلمان كارل / تاريخ الشعوب الاسلامية تعريب نبيلة امين فارس منير البعلبكي .ط. دار العلم للملايين بيروت تموز 1968

13) بن عميرة محمد/ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في كتابات المورخين الفرنسيين ترجمة وتصنيف الدار الوطنية للكتاب الجزائر 2014

14) بيليسي جون جاك ايمابل / حوليات جزائرية ترجمة تركي نصيرة الاصالة للثقافة assala culture الجزائر 2013

15) ترجمة وتقديم د. ابو العيد دودو دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر ط.1 2008

16) الذهبي شمس الدين / سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة لبنان 1981

17) سالوست /حرب يوغرطة الالمعية – مصر 2013

18) سعد زغلول عبد الحميد / تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال د.منشاة المعارف الاسكندرية 1993

19) سعدي عثمان /عروبة الجزائر عبر التاريخ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1985

20) شني ابراهيم مدخل الى تاريخ حضارات المغرب القديم – منشورات زاد الطالب – الجزائر 2011

21) شنيتي محمد البشير /الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 99/06

22) شنيتي محمد البشير/ الاحتلال الروماني للجزائر (سياسة الرومنة) 146 ق.م –40م المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985

23) الطيبي محمد/ العرب الاصول والهوية ،دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ، 2002، ص 48

24) عمر رضاكحالة / معجم قبائل العرب في القديم والحديث مؤسسة الرسالة ، بيروت م1994

25) عيساني مها/ النقوش النوميدية جسور - الجزائر 2009

26) غانم محمد الصغير التوسع الفنيقي غربي البحر الأبيض المتوسط رسالة ديبلوم الدراسات العليا ط 2 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982

27) الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين ترجمة وتصنيف د.محمد بن عميرة الدار الوطنية للكتاب الجزائر 2014

28) كامب غابرييل/ البربر ذاكرة وهوية ترجمة عبد الرحيم حزل- افريقيا الشرق المغرب 2010

29) الكعاك عثمان/ البربر، تاوالت المغرب –دون سنة النشر

30) المسعودي/ ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر تنقيح وتصحيح شارل بلا منشورات الجامعة اللبنانية بيروت 1966

31) منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المكنون الحضاري الفنيقي

القرطاجي في الجزائر مجموعة باحثين تحت إشراف د. أحمد السليماني دار القصبة للنشر الجزائر 2007

32) هانريش فون مالتسان /ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا

33) هيرودوت / التاريخ ، ترجمة عبد الاله الملاح ، منشورات المجمع الثقافي ابو ظبي الامارات العربية 2001

المقالات المنشورة بالصحف والمجلات:

1) مجلة الجمعية التاريخية السعودية الاورجانيتيون والفنيقيون مدخل تاريخي أ . د سليمان بن عبد الرحمان الذييب – جامعة الملك سعود الرياض 2004

2) – جريدة الشعب – الجزائر – ابو القاسم سعد الله مقال بعنوان هكذا جند المستشرقون لطمس الهوية الجزائرية"

المنشور بتاريخ 2013/08/03 الموقع الرسمي للجريدة

ثانيا :المصادر والمراجع الاجنبية

01- DONANTONIO DE CLARIANA, TRADUCIDA EILUSTRADA ,HISTORIA DEL REYNO DE ARGÉL,LAUGIER DE TASI,,Y En Madrid, en la Oficina de PANTALEON AZNAR

02- Laugier de Tassy ,Histoire du royaume d'Alger . diplomate français à Alger en 1724 Loysel, Paris 1992. Préface de Noël La veau et André Nouschi.

03- renet basset ,Etude sur la zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central ernest leroux éditeur 1895

04- toulote Anatole ,Géographie de l'Afrique chrétiennes Imprimerie Notre-Dame des près 1894

– مقالات منشورة بالصحف والمجلات باللغة الاجنبية:

- المجلة الافريقية

- Revue africain Societe historique algerienne LIBRAIRE-ÉDITEUR ALGERiA. JOURDAN,

Articles électroniques /

01-Camps G., « Hiarbas », Encyclopédie berbère [En ligne], 22 | 2000, document H46, mis en ligne le 01 juin

02-Camps Gabriel. Les Numides et la civilisation punique.: Antiquités africaines, 14,1979. pp. 43-53;

صفحات المواقع الالكترونية

01- http:/journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1728

02- https://fr.qaz.wiki/wiki/List_of_Catholic_titular_ses

03- https://www.persee.fr/doc/antaf_0066-4871_1979_num_14_1_1016

فهرس الموضوعات



يهدف هذا العمل الى استعراض أهم المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري ابتداء من الهجرات المشرقية الأولى إلى زمن الفتوحات الإسلامية، مع قراءة متأنية لأهم مصطلحات القبائل والشعوب على غرار: المور – المازيس – البربر، مع التذكير بالأسماء القديمة التي أطلقت على أهم المدن والأرياف العريقة، ومدى ارتباطها ببعض الحضارات التي كان لها دور فعال على ضفاف البحر الابيض المتوسط (الفنيقيين والقرطاجيين على وجه الخصوص) على قدر ما توفر من مصادر ومراجع.

بالإضافة الى تسليط الأضواء على حوادث الفتح الاسلامي ،وعرض الروايات ومختلف الأقوال . وفق قراءة موضوعية تأخذ في الحسبان الآراء الفكرية المنصفة المتعددة المشارب والقائمة على الأدلة والبراهين مع عرض نماذج من التزييف الاستعماري الرامي إلى طمس الهوية و الذي طال جوانب عدة من تراثنا الوطني .

والكاتب الحسين يختار ونشريسي الأصل . إطار متقاعد مقيم بمستغانم ،مهتم بالدراسات المتعلقة بالتراث الوطني والإسلامي، ساهم بالعديد من المقالات التاريخية والادبية المنشورة بالصحافة الوطنية والمجلات . .

ISBN: 978-9931-613-09-5 ردمك